

# مِنْ فَرَحِنَا

جون بايبر

مِنْ فَرَحِنَا

JOHN PIPER

## المحتويات

٣	.....	مقدمة
		الباب الأول: الطريق الصعب للحياة المسيحية
		الفصل الأول
٦	.....	القدوم إلى المسيح ليس سهلاً
		الفصل الثاني
١١	.....	إتباع المسيح طريقاً صعباً
		الفصل الثالث
١٨	.....	الطريق صعب ولكنه ليس بلا فرح
		الباب الثاني: المسيح، الفرحة، والاجتهاد لدخول الملكوت
		الفصل الرابع
٢٨	.....	اجتهد أن تدخل من الباب الضيق
		الفصل الخامس
٣٦	.....	بدون المسيح سيفشل اجتهادنا
		الفصل السادس
٤٣	.....	فرحنا بالمسيح يُقوي اجتهادنا
٥١	.....	المؤلف

أَيْضًا يُشْبِهُ مَلَكَوتُ السَّمَاوَاتِ كَنْزًا مُخْفَى فِي حَقْلٍ، وَجَدَهُ إِنْسَانٌ فَأَخْفَاهُ.

وَمِنْ فَرْجِهِ مَضَى وَيَبَاعُ كُلَّ مَا كَانَ لَهُ وَاشْتَرَى ذَلِكَ الْحَقْلَ

متى ١٣ : ٤٤

## مقدمة

إنّ عنوان هذا الكتاب الصغير مأخوذ من أحد الأمثال القصيرة للمسيح:

أَيْضًا يُشْبِهُ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ كَنْزًا مُخْفَى فِي حَقْلٍ، وَجَدَهُ إِنْسَانٌ فَأَخْفَاهُ. وَمِنْ فَرَحِهِ مَضَى وَبَاعَ كُلَّ مَا كَانَ لَهُ وَاشْتَرَى ذَلِكَ الْحَقْلَ. (متى ١٣ : ٤٤)

قبل خمسة عشرة دقيقة من إكتشافه ما في الحقل كانت فكرة بيعه لكل ما يملك ستبدو غير حكيمة لهذا الرجل، بل وحتى تدعو للألم. لكن بعد ذلك بخمسة عشرة دقيقة كان متجهًا لبيع كل ما يملك بفرح. ماذا وراء هذا الإختلاف؟

إنه الكنز. فجأة وجد هذا الرجل الشيء الذي حوّل وجهة نظره للحياة بالكامل. حيث أعاد الكنز هيكله أولوياته. وعدّل من أهدافه. وتغيّرت قيمه. بل وأحدث ذلك الكنز ثورةً داخل ذلك الإنسان.

كانت هناك تكلفة للحصول على الكنز. وهذه التكلفة هي عالية بنظرة أحاديّة لها. تخيل لو أنك جاره. كنت ستتحير وتذهل عندما تراه يصفّي ممتلكاته. ربّما كنت ستستجوبه. ربّما كنت ستحدّره من مخاطر تعريض عائلته للخطر. ربّما كنت ستتكلّم مع باقي الجيران متسائلًا ما إذا كان الرجل قد فقد صوابه. لقد كنت ستتحير من فرحه وبهجته.

لكن عندما ننظر للأمر بصورة أخرى، سنجد أن التكلفة كانت صغيرة جدًا. لقد كان ذلك الرجل فطنا. حيث قام بسرعة بتحليل للتكاليف والأرباح وهو واقف هناك في الحقل. ولم يستغرق الأمر وقتًا طويلًا كي يدرك أن بيع كل أملاكه سيجعله غني بما هو أبعد بكثير مما كان يحلم به. ربّما قد يبدو أحمقًا في بادئ الأمر. لكن في الواقع تخطت المنافع كثيرًا التكلفة حتى أنّه كان سيبدو من الحماقة ألا يبيع كل ما يملك للحصول على ذلك الكنز.

ذلك هو ما يدور حوله هذا الكتاب الصغير - حول الكنز. وهو حول التكلفة أيضًا. حيث يوجد تكلفة للحصول على الكنز. يجب أن نكون واقعيين: الأمر سيكلّفنا كل شيء. لكن إذا إكتشفنا الكنز حقًا، فالخاتمة الأكثر واقعية هي أننا سنكون حمقى إن لم نذهب ونبيع بفرح كل ما نملك كي نحصل عليه.

جون بلوم، المدير التنفيذي

رغبة الله Desiring God

## الباب الأول

# الطريق الصعب للحياة المسيحية

تَعَالَوْا إِلَيَّ يَا جَمِيعَ الْمُتْعَبِينَ وَالتَّثْقِيلِي الْأَحْمَالَ، وَأَنَا أُرِيحُكُمْ.

متى ٢٨ : ١١

وَقَفَ يَسُوعُ وَنَادَى قَائِلًا: «إِنْ عَطِشَ أَحَدٌ فَلْيَقْبِلْ إِلَيَّ وَيَشْرَبْ».

يوحنا ٧ : ٣٧

فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «أَنَا هُوَ خُبْزُ الْحَيَاةِ. مَنْ يَقْبِلْ إِلَيَّ فَلَا يَجُوعُ، وَمَنْ يُؤْمِنْ بِي فَلَا يَعْطَشُ أَبَدًا».

يوحنا ٦ : ٣٥

وَلَا تُرِيدُونَ أَنْ تَأْتُوا إِلَيَّ لِتَكُونَ لَكُمْ حَيَاةٌ.

يوحنا ٥ : ٤٠

وَلَمَّا قَالَ هَذَا صَرَخَ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ: «لِعَاذَرُ، هَلُمَّ خَارِجًا!» فَخَرَجَ الْمَيْتُ.

يوحنا ١١ : ٤٣-٤٤

## الفصل الأول

### القدوم إلى المسيح ليس سهلاً

عندما يُولد الشخص ثانية ويختبر التوبة، يتغير موقفه تجاه المسيح. حيث يصبح المسيح نفسه البؤرة المركزية والقيمة العليا للحياة. فقبل أن تحدث الولادة الجديدة وتأتي التوبة يبدو مائة شيء آخر جذاباً وأكثر أهمية مثل: الصحة، العائلة، الوظيفة، الأصدقاء، الألعاب الرياضية، الموسيقى، الطعام، الجنس، الهوايات، التقاعد على المعاش. لكن عندما يعطي الله التغيير الجذري للولادة الجديدة والتوبة، يصبح المسيح نفسه كنزنا الأسمى.

### نيره هيّن وحمله خفيف

لذا فطلبه بأن نأتي إليه ليس بأمر ثقيل. ذلك بمعنى أن نأتي إلى ذلك الذي أصبح كل شيء لنا. فلم يجيء المسيح إلى العالم بشكل رئيسي لكي يأتي بدين جديد أو شريعة جديدة. وإنما جاء ليقدم نفسه من أجل سعادتنا الأبديّة ولإتمام ما كان يجب أن يفعله بما في ذلك موته كي يزيل كل عقبة في طريق هذه البهجة الأبديّة التي نجدها فيه. "كَلَّمْتُكُمْ بِهَذَا لِكَيْ يَثْبُتَ فَرَحِي فِيكُمْ وَيُكْمَلَ فَرَحُكُمْ." (يوحنا ١٥: ١١). عندما يطلب المسيح أن نعمل أشياء مثل "تعالوا إليّ" يكون جوهر هذه الطلبات هو أننا نختبر تلك الحياة المليئة بالسعادة وأن ننشر اسحتقائه الأسمى.

عندما ينظر المسيح لديانات العالم - بما فيها اليهودية أيامه - يرى الناس يكدحون بالأحمال الثقيلة لكسب إحسان أي إله هم يؤمنون به. وهو لم يأتي لكي يستبدل حمل إسترضاء الله بواحد آخر. بل جاء لحمل ذلك العبء ولكي يدعونا لنفسه لكي نجد الراحة. "تَعَالَوْا إِلَيَّ يَا جَمِيعَ الْمُتَعَبِينَ وَالثَّقِيلِي الأَحْمَالِ، وَأَنَا أُرِيحُكُمْ. إِحْمَلُوا نِيرِي عَلَيْكُمْ وَتَعَلَّمُوا مِنِّي، لِأَنِّي وَدِيعٌ وَمُتَوَاضِعُ القَلْبِ، فَتَجِدُوا رَاحَةً لِنُفُوسِكُمْ. لِأَنَّ نِيرِي هَيِّنٌ وَحَمْلِي خَفِيفٌ." (متى ١١: ٢٨-٣٠). لا يفوتك هذا، فهناك نير وحمل عندما تأتي للمسيح (لن يكون هناك طلبات إن لم يكن هذا حقيقي)، لكن النير هيّن، والحمل خفيف.



## يوجد حمل ولكنه ليس المسيح

لكن ربما هو ليس الحمل هين وخفيف بالشكل الذي نتصوره. فقد قال المسيح أيضا "مَا أَضْيَقَ الْبَابَ وَأَكْرَبَ الطَّرِيقَ الَّذِي يُؤَدِّي إِلَى الْحَيَاةِ" (متى ٧: ١٤). ليس سبب كونه كربا هو أن المسيح رئيس متعسف بشدة. بل هو كرب لأنه من الصعب في العالم الذي نحيا فيه أن نتمتع بالمسيح قبل كل شيء. فرغبتنا الإنتحارية أن نتمتع أكثر بأشياء أخرى يجب أن تُسحق (متى ٥: ٢٩-٣٠). وإضافة إلى خطيئتنا، العديد من الناس يغضبون لأننا لا نحب ما يحبون. لذا يحذرنا المسيح قائلاً "وَسَوْفَ تَسْلَمُونَ مِنَ الْوَالِدِينَ وَالْإِخْوَةِ وَالْأَقْرَبَاءِ وَالْأَصْدِقَاءِ، وَيَقْتُلُونَ مِنْكُمْ. وَتَكُونُونَ مَبْغُضِينَ مِنَ الْجَمِيعِ مِنْ أَجْلِ اسْمِي." (لوقا ٢١: ١٦-١٧).

لكن المسيح ليس هو العباء. فعندما نأتي إليه هو يحمل عنا العباء، ويشبع النفس، ويمنح الحياة. "وَقَفَّ يَسُوعُ وَنَادَى قَائِلًا: "إِنْ عَطِشَ أَحَدٌ فَلْيُقْبِلْ إِلَيَّ وَيَشْرَبْ." (يوحنا ٧: ٣٧). المجيئ للمسيح يعني المجيئ كي نشرب. والماء الذي نشربه في شركة مع المسيح يعطي حياة أبدية. "وَلَكِنْ مَنْ يَشْرَبُ مِنَ الْمَاءِ الَّذِي أُعْطِيهِ أَنَا فَلَنْ يَعْطِشَ إِلَى الْأَبَدِ، بَلِ الْمَاءُ الَّذِي أُعْطِيهِ فِيهِ يَنْبُوعَ مَاءٍ يَنْبَعُ إِلَى حَيَاةٍ أَبَدِيَّةٍ." (يوحنا ٤: ١٤). طلب أن نأتي للمسيح هو طلب أن نأتي إلى نبع الحياة والشراب.

لم يكتفي المسيح بإغرائنا للطاعة بصورة الماء الذي يعطي حياة. بل يجذبنا أيضا بوعوده عن الخبز الذي يغذي الحياة. "أَنَا هُوَ خُبْزُ الْحَيَاةِ. مَنْ يُقْبِلْ إِلَيَّ فَلَا يَجُوعُ." (يوحنا ٦: ٣٥). المسيح هو نفسه خبز السماء أي مصدر وجوه الحياة الأبدية. هو يجذبنا أيضا بوعوده عن النجاة من الهلاك (يوحنا ٣: ١٦). لذا فطلب أن نأتي إليه يشبه طلب من أب إلى ابنه وهو في نافذة تحترق بالنار "أقفز إلي!" أو مثل طلب زوج وسيم ومحب وقوي وغني إلى زوجة غير مخلصة "أرجعي للبيت!" أو مثل طلب فرقة إنقاذ وجدتك على وشك الموت وقد جففت بعد أيام في الصحراء "اشرب هذا!"

"وَلَا تَرِيدُونَ أَنْ تَأْتُوا إِلَيَّ لِتَكُونَ لَكُمْ حَيَاةٌ"

لكن المأساة الشخصية للخطية والعمى الروحي هو أن الناس لا يأتون. لقد حزن المسيح على شعبه. "يَا أُورُشَلِيمُ، يَا أُورُشَلِيمُ! يَا قَاتِلَةَ الْأَنْبِيَاءِ وَرَاجِمَةَ الْمُرْسَلِينَ إِلَيْهَا، كَمْ مَرَّةً أَرَدْتُ أَنْ أَجْمَعَ أَوْلَادَكَ كَمَا تَجْمَعُ

الدَّجَاجَةُ فِرَاحَهَا تَحْتَ جَنَاحَيْهَا، وَلَمْ تُرِيدُوا!!" (متى ٢٣ : ٣٧). "فَتَشُوا الْكُتُبَ لِأَنَّكُمْ تَطُنُّونَ أَنَّ لَكُمْ فِيهَا حَيَاةً أَبَدِيَّةً. وَهِيَ الَّتِي تَشْهَدُ لِي. وَلَا تُرِيدُونَ أَنْ تَأْتُوا إِلَيَّ لِتَكُونَ لَكُمْ حَيَاةً." (يوحنا ٥ : ٣٩-٤٠).

لماذا لا يأتي الناس إلى المسيح؟ على مستوى واحد الإجابة هي أنهم "لا يريدون أن يأتوا." بعبارة أخرى، لا يريد الناس أن يأتوا. البعض يسمي هذا إختيار الإرادة الحرّة. ولكن المسيح غالبا سيطلق عليها إختيار الإرادة المستعبدة للخطية. "الْحَقُّ الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ كُلَّ مَنْ يَعْمَلُ الْخَطِيئَةَ هُوَ عَبْدٌ لِلْخَطِيئَةِ." (يوحنا ٨ : ٣٤). سيقول المسيح أن الناس لا يأتون إليه لأنهم مستعبدون إلى تفضيلهم الأسمى لأشياء أخرى. "إِنَّ النُّورَ قَدْ جَاءَ إِلَى الْعَالَمِ، وَأَحَبُّ النَّاسِ الظُّلْمَةَ أَكْثَرَ مِنَ النُّورِ،... أَنَّ كُلَّ مَنْ يَعْمَلُ السَّيِّئَاتِ يُبْغِضُ النُّورَ، وَلَا يَأْتِي إِلَيَّ إِلَى النُّورِ." (يوحنا ٣ : ١٩-٢٠).

فكيف إذا يأتي أي شخص على الإطلاق، حيث أننا كلنا إستعبدنا للخطية وأموات روحيا؟ إجابة المسيح هي أن الله، في رحمته العظيمة، يتغلب على مقاومتنا ويجذبنا إليه: "لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَقْبَلَ إِلَيَّ إِنْ لَمْ يَجْتَذِبْهُ الْآبُ الَّذِي أَرْسَلَنِي، وَأَنَا أُقِيمُهُ فِي الْيَوْمِ الْآخِيرِ." (يوحنا ٦ : ٤٤). "لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَأْتِيَ إِلَيَّ إِنْ لَمْ يُعْطَ مِنْ أَبِي" (يوحنا ٦ : ٦٥). يمنح الله عطية الولادة الجديدة والتوبة، والتي تفتح عيون العمى الروحي على الحقيقة وجمال المسيح. عندما يحدث هذا، تسقط كل الإعتراضات الإنتحارية. فإننا أخيرا أحرارا. وأخيرا تحررنا من العبودية، وعندها نستطيع أن نأتي إلى المسيح.

**"لِعَازِرُ، هَلُمَّ خَارِجًا!"**

جاء المسيح إلى العالم ليجمع قطيعه من كل العالم (يوحنا ١١ : ٥٢). يضع المسيح حياته من أجلهم ويطلب منهم أن يأتوا إليه. ومع ذلك هو يبكي على أولئك الذين لا يأتون، مع أنه لن يُحبط في تصميمه. حيث أنه سينجح في جمع الناس له. يتكلم المسيح بالسيادة المطلقة عندما يقول "وَلِي خِرَافٌ أُخْرُ لَيْسَتْ مِنْ هَذِهِ الْحَظِيرَةِ، يَنْبَغِي أَنْ آتِيَ بِتِلْكَ أَيْضًا فَتَسْمَعُ صَوْتِي، وَتَكُونُ رَعِيَّةً وَاحِدَةً وَرَاعٍ وَاحِدًا." (يوحنا ١٠ : ١٦). يجب أن يأتي بهم. سينتبهون لصوته. وسيأتون.

عندما تسمع صوت المسيح قائلاً "تعالوا إليّ" صلّي أن يعطيك الله عيوناً لترى المسيح كحقيقة لا تقاوم وجميل. صلّي أن تسمع أمره بنفس الطريقة التي سمعها لعازر وهو ميت. "صرخ [المسيح] بصوت عظيم: لعازر، هلمّ خارجاً!" فخرج الميت [من قبره]" (يوحنا ١١: ٤٣-٤٤). عندما تأتي إلى المسيح هكذا، لن تتوقف عن مدحه وشكره لنعمته ذات السيادة.

إِنْ أَرَادَ أَحَدٌ أَنْ يَأْتِيَ وَرَائِي فَلْيُنْكِرْ نَفْسَهُ وَيَحْمِلْ صَلِيبَهُ وَيَتَّبِعْنِي،  
فَإِنَّ مَنْ أَرَادَ أَنْ يُخَلِّصَ نَفْسَهُ يُهْلِكُهَا، وَمَنْ يُهْلِكُ نَفْسَهُ مِنْ أَجْلِي يَجِدُهَا.

متى ٢٤-٢٥

هَلُمَّ وَرَائِي فَأَجْعَلُكُمْ تَصِيرَانَ صَيَادِي النَّاسِ.

مرقس ١: ١٧

أَنَا هُوَ نُورُ الْعَالَمِ. مَنْ يَتَّبِعْنِي فَلَا يَمْشِي فِي الظُّلْمَةِ بَلْ يَكُونُ لَهُ نُورُ الْحَيَاةِ.

يوحنا ٨: ١٢

اتَّبِعْنِي، وَدَعِ الْمَوْتَى يَدْفِنُونَ مَوْتَاهُمْ.

متى ٨: ٢٢

إِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَكُونَ كَامِلًا فَادْهَبْ وَبِعْ أَمْلاكَكَ وَأَعْطِ الْفُقَرَاءَ، فَيَكُونَ لَكَ كَنْزٌ فِي السَّمَاءِ، وَتَعَالَ اتَّبِعْنِي.

متى ١٩: ٢١

## الفصل الثاني

### إِتِّبَاعُ الْمَسِيحِ طَرِيقٌ صَعْبٌ

إن دعوة المسيح للمجيء إليه كانت لغرض التلمذة. فعندما نأتي إلى المسيح نأتي لإتباعه. يمكن أن نرى هذا الأمر بشكل واضح في حياة المسيح على الأرض. فالمسيح كان إنسان كامل وإله كامل (يوحنا ١ : ١، ١٤). فهو لم يكن إلها وضع على نفسه غشاء إنساني ككسوة. بل كان هو حقيقي، إنسان بلحم ودم، ابن نجار (مرقس ٦ : ٣). لذا فعندما قال لصيادي السمك أو جباة الضرائب، "إتبعني" كانت طاعتهم عمل مادي ملموس حيث يضعون أقدامهم على الأرضي ويمشون خلف المسيح ويكونون جزءاً من فريقه المتجول.

### إِتِّبَاعُ الْمَسِيحِ عِنْدَمَا لَا يَكُونُ مَوْجُودًا هُنَا

لكن المسيح عرف أنه لن يكون دائماً متواجداً على الأرض حتى يكون له تابعين بهذا المعنى المادي. "وَأَمَّا الْآنَ فَأَنَا مَاضٍ إِلَى الَّذِي أُرْسَلَنِي،.. لَكِنِّي أَقُولُ لَكُمْ الْحَقَّ: إِنَّهُ خَيْرٌ لَكُمْ أَنْ تُنْطَلِقَ، لِأَنَّهُ إِنْ لَمْ تُنْطَلِقْ لَا يَأْتِيَكُمْ الْمُعَزِّي، وَلَكِنْ إِنْ ذَهَبْتُ أُرْسِلُهُ إِلَيْكُمْ." (يوحنا ١٦ : ٥، ٧). كان المسيح مدركاً بالكامل أن الحركة التي بدأها ستسمر بعد أن يعود إلى أبيه في السماء. هذه كانت خطته.

لذا فمطلب أن نتبعه له معنى ليس فقط في أيامه المادية على الأرض ولكن إلى الأبد. لقد وضّح هذا في نهاية خدمته على الأرض. حيث قام من بين الأموات وكان على وشك أن يصعد إلى الأب. وقد أخبر بطرس أنه سيعاني من الإستههاد يوماً ما بعد أن يصعد المسيح. وتحيّر بطرس ما إذا كان هو الوحيد الي سيستشهد وسأل المسيح ماذا سيحدث لزميله الرسول يوحنا. أجاب المسيح قائلاً "إِنْ كُنْتُ أَشَاءُ أَنَّهُ يَبْقَى حَتَّى أَجِيءَ، فَمَاذَا لَكَ؟ اتَّبِعْنِي أَنْتَ!" (يوحنا ٢١ : ٢٢).

هذا يدل على أن "تبعية المسيح" ستحدث بعد أن يصعد. وإلى أن يأتي المسيح ثانية، يتوقع من تلاميذه على الأرض أن يتبعوه. لذا فتبعية المسيح غير محدودة بالسير بشكل مادي خلفه في فلسطين. بل يطلب المسيح هذا من كل شخص في كل بلد وفي كل عصر.

## تبعية المسيح تعني أن ننضم إليه في ما هو أرسل ليعمله

عندما قال المسيح لبطرس وأندراوس، حيث كانا صيادي سمك بالتجارة، "هَلُمَّ وَرَائِي فَأَجْعَلْكُمْ تَصِيرَانِ صَيَّادِي النَّاسِ." (مرقس ١: ١٧)، كان يستخدم صورة معروفة لديهم لشيء ينطبق على كل شخص يتبع المسيح. إن مطلب تبعية المسيح يعني أن على كل شخص أن ينضم إليه في ما جاء لكي يعمل. وهو يخبرنا مرارا وتكرارا ما الذي جاء ليعمله. "ابن الإنسان أيضا لم يأت ليخدم بل ليخدم وليبذل نفسه فدية عن كثيرين." (مرقس ١٠: ٤٥). "ابن الإنسان قد جاء لكي يطلب ويخلص ما قد هلك." (لوقا ١٩: ١٠). "لم آت لأدعو أبرارا بل خطاة إلى التوبة." (لوقا ٥: ٣٢). "وأما أنا فقد أتيت لتكون لهم حياة وليكون لهم أفضل." (يوحنا ١٠: ١٠). "ماذا أقول؟ أيها الأب نجني من هذه الساعة؟. ولكن لأجل هذا أتيت إلى هذه الساعة أيها الأب مجد اسمك!" (يوحنا ١٢: ٢٧-٢٨).

فبالخلاصة إذا هي أنه جاء لكي يموت عن الأمة [إسرائيل]، وليس عن الأمة فقط، بل ليجمع أبناء الله المتفرقين إلى واحد." (يوحنا ١١: ٥١-٥٢). جاء ليجمع شعبا، وبشكل محدد ليجمع شعبا له ولاء للمسيح لمجد أبيه وذلك بموته ليخلصهم من خطاياهم ويعطيهم حياة أبدية وبعدها جديدا للمحبة مثل محبته هو (يوحنا ١٣: ٣٤-٣٥). لذا، فعندما يطلب أننا نتبعه، يقصد أننا ننضم إليه في تلك المهمة لجمع الناس: "من لا يجمع معي فهو يفرق" (لوقا ١١: ٢٣). ليس هناك أتباع محايدون؛ نحن إما نفرق أو نجمع. تبعية المسيح تعني استمرار العمل الذي جاء ليعمله أي جمع الناس في ولاء له ولمجد أبيه.

## إتباع المسيح حتى الألم

استمرار العمل الذي جاء ليعمله يتضمن أيضا الألم الذي جاء ليحتمله. إتباع المسيح يعني أننا نشترك في آلامه. عندما يدعونا المسيح لإتباعه، هذا يؤكد عليه. فقد كان يعلم أنه يتوجه إلى الصليب، وهو يطلب أن نعمل نفس الشيء. حيث أنه جعل كل حياته وخدمته في سبيل الذهاب إلى أورشليم لكي يموت. "بل ينبغي أن أسير اليوم وغدا وما يليه، لأنه لا يمكن أن يهلك نبي خارجا عن أورشليم!" (لوقا ١٣: ٣٣).

لذا فهو "تبت وجهه لينطلق إلى أورشليم" (لوقا ٩: ٥١). وهو عرف بالضبط ماذا سيحدث هناك. حيث كان الأمر كله مخططا من قبل أبيه عندما أرسله إلى العالم. "ها نحن صاعدون إلى أورشليم، وابن

الإنسان يُسَلَّمُ إِلَى رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَالْكَتَبَةِ، فَيَحْكُمُونَ عَلَيْهِ بِالْمَوْتِ، وَيُسَلَّمُونَهُ إِلَى الْأَمَمِ، فَيَهْزَأُونَ بِهِ وَيَجْلِدُونَهُ وَيَقْتُلُونَهُ عَلَيْهِ وَيَقْتُلُونَهُ، وَفِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِ يَقُومُ." (مرقس ١٠ : ٣٣-٣٤). هذه كانت الخطة بكل دقة وتفاصيل محددة بما فيها أيضا من البصاق على وجهه.

ذلك كانت خطة حياته. وهو عرف أن آلامه الخاصة سوف تلحق بأولئك الذين يتبعوه. "إِنْ كَانُوا قَدْ اضْطَهَدُونِي فَسَيَضْطَهَدُونَكُمْ" (يوحنا ١٥ : ٢٠). لذا فالبؤرة الثابتة في مطلبه هي أننا نتبعه في الألم. "إِنْ أَرَادَ أَحَدٌ أَنْ يَأْتِيَ وَرَائِي فَلْيُنْكَرْ نَفْسَهُ وَيَحْمِلْ صَلِيبَهُ وَيَتَّبِعْنِي" (متى ١٦ : ٢٤). ركز المسيح على إنكار الذات وحمل الصليب.

### الألم من أجل المسيح مصحوبا بالفرح يظهر قيمته العليا

لم يمت المسيح ليجعل هذه الحياة سهلة لنا أو مزدهرة. بل مات لكي يمحو كل عقبة في طريق بهجتنا الأبدية. وهو يدعونا لإتباعه في آلامه لأن حياة الألم المصحوب بالسرور لأجل المسيح (متى ٥ : ١٢) تبين أنه أكثر قيمة من كل المكافآت الدنيوية التي يحيا من أجلها العالم (متى ١٣ : ٤٤، ٦ : ١٩-٢٠). إن إتبعنا المسيح فقط لأنه يسهل الحياة الآن، سيظهر للعالم كما لو أنك تحب حقًا ما يحبون، وما عمله المسيح هو مجرد أنه سهل الأمر عليك. لكن إن تألمت مع المسيح في طريق المحبة لأنه كنزك الأسمى، فمن ثم سيكون ظاهرا للعالم أن قلبك متجه لكنز مختلف عما لديهم. لهذا يطلب المسيح أن ننكر أنفسنا ونحمل صليبنا ونتبعه.

### الألم من أجل المسيح هو أمر مؤقت في حين أن الفرح في المسيح هو أبدي

بالطبع، الألم مؤقت. فهو لا يدعونا إلى الألم الأبدي. بل ذلك هو ما ينفذنا منه. "مَنْ يُحِبُّ نَفْسَهُ يَهْلِكُهَا، وَمَنْ يَبْغِضُ نَفْسَهُ فِي هَذَا الْعَالَمِ يَحْفَظُهَا إِلَى حَيَاةٍ أَبَدِيَّةٍ." (يوحنا ١٢ : ٢٥). "مَنْ يَهْلِكُ نَفْسَهُ مِنْ أَجْلِي وَمِنْ أَجْلِ الْإِنْجِيلِ فَهُوَ يُخَلِّصُهَا." (مرقس ٨ : ٣٥). الألم لأجل المسيح هو مؤقت. الفرح في المسيح هو أبدي. عندما قال بطرس (ربما بنبرة رثاء الذات)، "هَا نَحْنُ قَدْ تَرَكْنَا كُلَّ شَيْءٍ وَتَبِعْنَاكَ." أجاب المسيح بدون تعليق على رثاء بطرس للذات "كُلُّ مَنْ تَرَكَ بِيُوتًا أَوْ إِخْوَةً أَوْ أَخَوَاتٍ أَوْ أَبًا أَوْ أُمَّ أَوْ امْرَأَةً أَوْ أَوْلَادًا أَوْ حُقُولًا مِنْ أَجْلِ اسْمِي، يَأْخُذُ مِئَةَ ضِعْفٍ وَيَرِثُ الْحَيَاةَ الْأَبَدِيَّةَ." (متى ١٩ : ٢٧، ٢٩). بعبارة أخرى، ليس

هناك تضحية نهائية في تبيّة المسيح. "لأنّكَ تَكْفَى فِي قِيَامَةِ الْأَبْرَارِ." (لوقا ١٤ : ١٤). "أَجْرَكُمْ عَظِيمٌ فِي السَّمَاوَاتِ" (متى ٥ : ١٢).

حتى قبل سماء، تكثّر البهجة طوال الطريق الصعب الذي يقود من خلال الموت إلى القيامة. لا شيء يمكن أن يقارن بهجة السير في النور مع المسيح مقابل السير في الظلام بدونه. قال المسيح "أَنَا هُوَ نُورُ الْعَالَمِ. مَنْ يَتَّبِعْنِي فَلَا يَمَشِي فِي الظُّلْمَةِ بَلْ يَكُونُ لَهُ نُورُ الْحَيَاةِ." (يوحنا ٨ : ١٢). تبيّة المسيح حقا تقود إلى الألم والموت. لكن الطريق مضيئ بالحياة والحق. لقد وعد المسيح "وَهَا أَنَا مَعَكُمْ كُلَّ الْأَيَّامِ إِلَى انْقِضَاءِ الدَّهْرِ." (متى ٢٨ : ٢٠). وحيث يوجد المسيح هناك يوجد الفرح - فرح الآن في الحزن، لكن على الرغم من هذا فرح. "كَلِمَتُكُمْ بِهَذَا لِكَيْ يَنْبُتَ فَرَحِي فِيكُمْ وَيُكْمَلَ فَرَحُكُمْ." (يوحنا ١٥ : ١١).

### تمزقات في العلاقات مع الناس

التمزقات التي سببها إتباع المسيح غير مدمرة. يوجد تمزقات في العلاقات مع الناس، العلاقات بالامتلاكات، والعلاقات بعملنا. المسيح لديه طرق مُحكمة لوصف تكلفة تبيّته فيما يتعلق بالناس. "اتَّبِعْنِي، وَدَعِ الْمَوْتَى يَدْفِنُونَ مَوْتَاهُمْ." (متى ٨ : ٢٢). "إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَيَّ وَلَا يُبْغِضُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَامْرَأَتَهُ وَأَوْلَادَهُ وَإِخْوَتَهُ وَأَخَوَاتِهِ، حَتَّى نَفْسَهُ أَيْضًا، فَلَا يَقْدِرُ أَنْ يَكُونَ لِي تَلْمِيزًا." (لوقا ١٤ : ٢٦). بعبارة أخرى، تبيّة المسيح مهمة بدرجة كبيرة جدا بحيث تدعو إلى سلوك يبدو أحيانا وكأنه كراهية إلى العالم. لقد رأيت هذا معاش على أرض الواقع من خلال إختيارات أليمة يقوم بها مرسلون حيث يأخذون أطفالهم الصغار إلى أماكن خطيرة ويتركون ورائهم آباء كبار السن، يحصلون على رعاية كفاية لكن ربما لن يروه مرة ثانية على الأرض. البعض يدعوا هذا عدم محبة. لكن المسيح يرى الأمم وما تتطلبه المحبة للتضحية من أجلهم.

### تمزقات في العلاقات مع الممتلكات

تبيّة المسيح أيضا تمزق علاقتنا بالممتلكات. كان هناك مرة شاب غني أحبّ أملاكه كثيرا. ولذا أخترق المسيح إلى قلب عبادة أصنامه عندما طلب منه "إِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَكُونَ كَامِلًا فَاهْبُ وَبِعْ أَمْلَاكَ وَأَعْطِ



الْفُقَرَاءَ، فَيَكُونُ لَكَ كَنْزٌ فِي السَّمَاءِ، وَتَعَالَ اتَّبِعْنِي" (متى ١٩: ٢١). إذا وقف شيئاً في طريق تبعيتنا للمسيح يجب أن نتخلص منه.

وهذا الأمر ليس متعلق فقط بذلك الشاب الغني لكن ينطبق علينا كلنا: "فَكَذَلِكَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ لَا يَتْرُكُ جَمِيعَ أَمْوَالِهِ، لَا يَقْدِرُ أَنْ يَكُونَ لِي تَلْمِيزًا." (لوقا ١٤: ٣٣). ترك ما لديك قد لا يعني دائماً بيعه كله. أوصى المسيح زكا أن يعطي نصف أمواله للفقراء (لوقا ١٩: ٨-٩). لكن ترك كل ما لدينا يعني أن كل شيء لنا هو بالكامل تحت تصرف المسيح للأغراض التي تُسرّه وأنه لا يجب أبداً أن يقف في طريق طاعتنا لوصيته للمحبة.

### تمزيقات في العلاقات بالعمل

ثمّ هناك التمزيق الذي يأتي على عملنا بسبب تبعيتنا للمسيح. عندما دعا المسيح الإثنا عشر لإتباعه، لم يكن أحد منهم محترفاً كتابع للمسيح. بل كانوا صيادي سمك وجباة ضرائب وما شابه. كان عندهم وظائف. بشكل لا يصدق، تم الأمر كهذا الشكل: "وَفِيمَا هُوَ مُجْتَازٌ [المسيح] رَأَى لَأَوِيَّ بْنَ حَلْفَى جَالِسًا عِنْدَ مَكَانِ الْجَبَايَةِ، فَقَالَ لَهُ: "اتَّبِعْنِي". فَقَامَ وَتَبِعَهُ." (مرقس ٢: ١٤). تماماً كهذا! (على حد علمنا). لمعظمنا لم يكن الأمر بسيطاً. لكنه حدث.

وقد يحدث لك. ليس على كل شخص أن يترك مهنته لإتباع المسيح. عندما أراد أحدهم أن يترك بلده ويتبع المسيح قال له المسيح "اذهبْ إِلَيَّ بَيْتِكَ وَإِلَى أَهْلِكَ، وَأَخْبِرْهُمْ كَمَا صَنَعَ الرَّبُّ بِكَ وَرَحِمَكَ." (مرقس ٥: ١٩). يجب أن يظل معظمنا حيث نكون ونتبع المسيح بكل الطرق الجذرية التي تتطلبها المحبة من خلال موقعنا الحالي وعلاقتنا.<sup>١</sup> لكن ليس لكل شخص أن يفعل هذا. للبعض ربما لك (حتى وأنت تقرأ هذا) - تعني تبعية المسيح تمزيق خطر في مهنتك. لا تكن خائفاً لإتباعه بعيداً عن المؤلف.

<sup>١</sup> للمزيد عن ما تبدو عليه الطاعة للمسيح في موقع العمل العلماني، انظر الفصل "Making Much of Christ from 8 to 5" in John Piper, *Don't Waste Your Life* (Wheaton, Ill.: Crossway Books, 2003), 131-154.

## تبعية المسيح هي أمر مكلف ولكنها تستحق التكلفة

المسيح ليس له رغبة أن يخدعك لتتبعه بنوع من الإغراء. بل هو صريح تماما بشأن التكلفة. في الحقيقة، هو يحتك لحساب النفقة. "وَمَنْ مِنْكُمْ وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَبْنِيَ بُرْجًا لَا يَجْلِسُ أَوْلًا وَيَحْسِبُ النَّفْقَةَ، هَلْ عِنْدَهُ مَا يَلْزَمُ لِكَمَالِهِ؟ ... وَأَيُّ مَلِكٍ إِنْ ذَهَبَ لِمُقَاتَلَةِ مَلِكٍ آخَرَ فِي حَرْبٍ، لَا يَجْلِسُ أَوْلًا وَيَتَشَاوَرُ: هَلْ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُلَاقِيَ بَعَشْرَةَ آلَافٍ الَّذِي يَأْتِي عَلَيْهِ بِعِشْرِينَ أَلْفًا؟" (لوقا ١٤ : ٢٨ ، ٣١). لنكن دعوة إتباع المسيح واضحة وصادقة. "في العالم سيكون لكم ضيق، ولكن تقوا: أنا قد غلبت العالم." (يوحنا ١٦ : ٣٣). إن تبعية المسيح مكلفة، ولكن تستحقها.

طُوبَاكُمْ إِذَا أَبْغَضَكُمْ النَّاسُ، وَإِذَا أْفَرَزُوكُمْ وَعَبَّرُوكُمْ، وَأَخْرَجُوا اسْمَكُمْ كَشْرِيرٍ مِنْ أَجْلِ ابْنِ الْإِنْسَانِ.  
إَفْرَحُوا فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ وَتَهَلَّلُوا، فَهَذَا أَجْرُكُمْ عَظِيمٌ فِي السَّمَاءِ. لِأَنَّ آبَاءَهُمْ هَكَذَا كَانُوا يَفْعَلُونَ بِالْأَنْبِيَاءِ.

لوقا ٦: ٢٢-٢٣

هَآ أَنَا أُعْطِيكُمْ سُلْطَانًا لِتَدُوسُوا الْحَيَّاتِ وَالْعَقَّارِبَ وَكُلَّ قُوَّةِ الْعَدُوِّ، وَلَا يَضُرُّكُمْ شَيْءٌ. وَلَكِنْ لَا تَفْرَحُوا بِهَذَا:  
أَنَّ الْأَرْوَاحَ تَخْضَعُ لَكُمْ، بَلِ افْرَحُوا بِالْحَرِيِّ أَنْ أَسْمَاعَكُمْ كُتِبَتْ فِي السَّمَاوَاتِ.

لوقا ١٠: ١٩-٢٠

يُضًا يُشْبِهُ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ كَنْزًا مُخْفَى فِي حَقْلٍ، وَجَدَهُ إِنْسَانٌ فَأَخْفَاهُ. وَمِنْ فَرَحِهِ مَضَى وَبَاعَ كُلَّ مَا كَانَ  
لَهُ وَاشْتَرَى ذَلِكَ الْحَقْلَ.

متى ١٣: ٤٤

كَلَّمْتُكُمْ بِهَذَا لِكِي يَثْبُتَ فَرَحِي فِيكُمْ وَيُكْمَلَ فَرَحُكُمْ.

يوحنا ١٥: ١١

## الفصل الثالث

### الطريق صعب ولكنه ليس بلا فرح

إنّ الطريق صعب الذي يقود من خلال الموت إلى القيامة. والمسيح يأمرنا لإتباعه في هذا الطريق. لذا، فإنه من الرائع أنه يأمرنا أيضا أن نفرح ونتهلل في طريق رحلتنا.

### مدهش بفرح

مطلب المسيح أننا "أفرحوا في ذلك اليوم وتهللوا" (لوقا ٦: ٢٣، قارن متى ٥: ١٢) هو أمر مدهش لعدد من الأسباب حيث لا تكفيها عدد من الكتب كي نستوضح كل تطبيقاتها المدهشة.<sup>٢</sup> منذ نصف قرن مضى تجاوب سي. إس لويس مع هذه المفاجأة بالنظر إلى البرهان المحتوم في الإنجيل. وكتب:

لو نظرنا إلى مكافأة الوعود المخزية مقابل الطبيعة المدهشة للمكافآت الموعودة بها في الإنجيل، سيبدو أنّ الرب يرى أن رغباتنا ليست قوية جدا، لكنها ضعيفة جدا. فإننا مخلوقات فاترة، مولعة بالخمر والجنس والطموح في حين أن البهجة اللانهائية مقدمة لنا، مثل طفل جاهل يريد عمل فطائر من طين في حيّ فقير لأنه لا يستطيع تخيل ما معنى عرض قضاء عطلة على البحر. إننا نسر بكل سهولة.<sup>٣</sup>

بعبارة أخرى، طلب أن نكون سعداء ليس أمر هامشي أو زائد عن الحاجة. بل هو دعوة صادمة ليقظة الناس الذين يجدون سعادتهم في كلّ الأماكن الخاطئة. إن الحلّ الذي يقدمه المسيح لمحبتنا المتعلقة بالخطية ليس مجرد أننا نقتلع عيوننا التي تحب الخطية (متى ٥: ٢٩) بل أن نكون ممتلئين بالفرح في واقع جديد، أي، الله نفسه.

<sup>٢</sup> لقد كتب كتابا صغيرا يدفع الناس أن يبدأ في هذا الطريق (Sisters, Ore.: Multnomah, 2001) *The Dangerous Duty of Delight*

وكتابا أكبر وأكثر عمقا (Sisters, Ore.: Multnomah, 2003) *Desiring God: Meditations of a Christian Hedonist*

<sup>٣</sup> C. S. Lewis, *The Weight of Glory, and Other Addresses* (Grand Rapids, Mich.: Eerdmans, 1965), 2.

## من فرحه مضى وباع كل ما كان له

لقد كان جزء رئيسي في وعظه الإعلان بأن ملكوت السموات قد اقترب. وقصد بذلك أنه هو الملك وأن عمله هو بمثابة حضور سيادة الله التي تقدم الخلاص (لوقا ١١ : ٢٠، ١٧ : ٢٠-٢١). لذا حكى هذا المثل القصير جدا ليبين كيف يأتي الناس إلى الملكوت. حيث قال، "أَيْضًا يُشْبِهُ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ كَنْزًا مُخْفَى فِي حَقْلٍ، وَجَدَهُ إِنْسَانٌ فَأَخْفَاهُ. وَمِنْ فَرَحِهِ مَضَى وَبَاعَ كُلَّ مَا كَانَ لَهُ وَاشْتَرَى ذَلِكَ الْحَقْلَ." (متى ١٣ : ٤٤).

يعني هذا المثل أن حضور الله الخلاصي وملكه السيادي هو ثمين جدا بحيث عندما يرونه الناس كما هو ككنز مخفي في حقل يحسبون كل شيء كاشيء مقارنة بالثروة الهائلة للوجود كجزء في هذا الملك. ولم يترك المسيح مجالاً للشك حول الاختبار الداخلي لذلك "التجديد." إنها بهجة مُوجهة. حيث يقول "وَمِنْ فَرَحِهِ مَضَى وَبَاعَ كُلَّ مَا كَانَ لَهُ وَاشْتَرَى ذَلِكَ الْحَقْلَ."

لا يمكن أن يكون الأمر غير ذلك. جاء المسيح إلى العالم بالأخبار السارة، وليس بأخبار سيئة. هو لا يدعونا إلى ديانة السلطة حيث نشعر فقط بالواجب ولا يوجد بهجة. وإنما يدعونا لنفسه وإلى أبيه. لذا، يدعونا إلى البهجة. بالطبع، ليست بهجة في الأشياء. فلم يعظ المسيح بالصحة، والثروة، وإنجيل الرخاء، وهو أحد صادرات أمريكا الأكثر حزنا إلى العالم. بل إنها بهجة في الله وفي ابنه.

لهذا يصف المثل المجيء إلى الملكوت بـ"بيع كل شيء." طلب البهجة لا يشجعنا أن نتراجع ملليمتر واحد عن المطلب الجذري للوقا ١٤ : ٣٣ "فَكَذَلِكَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ لَا يَتْرُكُ جَمِيعَ أَمْوَالِهِ، لَا يَقْدِرُ أَنْ يَكُونَ لِي تَلْمِيزًا." نترك كل تلك الأشياء التي تعطي البهجة لأننا وجدنا الكنز المخفي في حقل وقد أُعطينا عيوننا لإدراك أن هذا الكنز -الله المجيد- هو شيء ثمين جدا أكثر بشكل لانهائي من كل شيء نمتلكه أو يمكن أن نمتلكه في هذا العالم. لهذا نترك كل شيء بفرح.

## إنكار الذات والمسعى للفرح

هذا هو معنى إنكار الذات. ترك كل شيء على الأرض لكي تحصل على المسيح. بع كل شيء، لكي تربح الملكوت. يوضح سي إس لويس روح طلب المسيح لإنكار الذات عندما قال:

لدي العهد الجديد الكثير ليقوله عن إنكار الذات، لكن ليس عن إنكار الذات كنهاية الأمر. يقال لنا أن ننكر ذواتنا ونحمل صلباننا لكي نتبع المسيح؛ وتقريبا كل وصف لما سنجده في النهاية، إذا عملنا ذلك، يحتوى على نداء للرغبة.<sup>4</sup>

بعبارة أخرى، ننكر أنفسنا لأن ما بعد إنكار ذات يوجد جائزة عظيمة. يذهب جوناثان إدواردز إلى مستوى أعمق في تحليله لكيفية ارتباط طلب المسيح لإنكار الذات بطلبه للفرح.

إنكار الذات أيضا سيحسب ضمن مشاكل الأتقياء. . . . لكن من جرب إنكار الذات يمكن أن يقول في شهادته إنه لم يواجه أبدا سرورا وبهجة أعظم إلا بعد الأفعال العظيمة لإنكار الذات. يحطم إنكار الذات جذر وأساس الحزن، وهو لا شيء سوى طعن قرحة شديدة ومؤلمة تؤدي إلى علاج وتجلب وفررة من الصحة كمكافأة للألم العملية.<sup>5</sup>

إن كان هذا حقيقي، فطلب المسيح لإنكار الذات هو طريق آخر لدعوتنا كي نسعى بجد وراء أعماق بهجة دائمة. إنها ليست وصايا متضاربة. بل إنها مثل الأمر أن تكون خالي من السرطان والأمر أن تجري جراحة.

<sup>4</sup> Ibid, 1.

<sup>5</sup> Jonathan Edwards, "The Pleasantness of Religion," in *The Sermons of Jonathan Edwards: A Reader*, ed. Wilson H. Kinnach, Kenneth P. Minkema, and Douglas A. Sweeney (New Haven, Conn.: Yale University Press, 1999), 23-24.

## بهجتنا ليست بشكل رئيسي في الرخاء الاقتصادي لكن في الطاعة والألم

الذي يدهشنا سريعا جدا عندما قال المسيح "إفْرَحُوا فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ وَتَهَلَّلُوا" هو أنه يقول ذلك تحديدا ضمن سياق الألم. "طُوبَاكُمْ إِذَا أَبْغَضَكُمُ النَّاسُ، وَإِذَا أَفْرَزُوكُمْ وَعَيَّرُوكُمْ، وَأَخْرَجُوا اسْمَكُمْ كَشَرِّيرٍ مِنْ أَجْلِ ابْنِ الْإِنْسَانِ. افْرَحُوا فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ وَتَهَلَّلُوا." (لوقا ٦: ٢٢-٢٣). عندما طلب المسيح أننا نبتهج ونفرح، لم ينسى العالم الذي نحيا فيه. فهذا العالم مملوء بالمعاناة والألم. وهو يعد أن بعض من هذا الألم سيأتي علينا كتلاميذ له. "وَقَبِلَ هَذَا كُلَّهُ يُلْقُونَ أَيْدِيَهُمْ عَلَيْكُمْ وَيَطْرُدُونَكُمْ، وَيَسْلَمُونَكُمْ إِلَى مَجَامِعِ وَسُجُونٍ،... وَيَقْتُلُونَ مِنْكُمْ. وَتَكُونُونَ مُبْغَضِينَ مِنَ الْجَمِيعِ مِنْ أَجْلِ اسْمِي." (لوقا ٢١: ١٢، ١٦-١٧). "إِنْ كَانُوا قَدْ لَقَّبُوا رَبَّ الْبَيْتِ بَعْلَزَبُولَ، فَكَمْ بِالْحَرِيِّ أَهْلَ بَيْتِهِ!" (متى ١٠: ٢٥). "إِنْ كَانُوا قَدْ اضْطَهَدُونِي فَسَيَضْطَهَدُونَكُمْ." (يوحنا ١٥: ٢٠).

لم ينسى المسيح ذلك. في الحقيقة، هو يطلب أننا نتبع في ذلك الطريق المؤلم للمحبة. لذا، فالفرح الذي يطلبه الآن ("فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ" لوقا ٦: ٢٣) ليس بقهقهة. ليس بهجة بسيطة. ليس فرح سطحي أو مصحوب بالبطيش. هذا خطأ الكثير من الناس والكثير من الكنائس. حيث يعتقدون أن مطلب المسيح للبهجة هو مطلب لقول النكات أو نسج تمثيلية هزلية في الحياة المسيحية. لا أرى المسيح المتجه إلى أورشليم في ذلك الجو. شيء ما غير صحيح.

الخطأ هو أن رائحة الألم مفقودة. فالبنسبة للمسيح، طلب البهجة هو طريق للحياة مع الألم والألم المستمر. لذا، فهذه البهجة جادة. إنه ذلك النوع الذي تكافح من أجله بقطع يدك (متى ٥: ٣٠) وبيع أملاكك (متى ١٣: ٤٤) وحمل الصليب مع المسيح للجلجثة (متى ١٠: ٣٨-٣٩). لهذا الفرحة آثاره الباقية. حيث يغني أغاني سعيدة مصحوبة بالدموع. تتذكر الساعات المظلمة وتذكر أن الكثير منا أت. الطريق إلى السماء هو طريق صعب، لكنه ليس بلا إبتهاج.

## أساس القداسة

طلب المسيح أن نبتهج هو المفتاح لفهم طلبه للقداسة. ما يخنق القوّة النقيّة للحياة الروحية ويحطّم تلاميذ المسيح المنتظرون هو "هُمُومِ الْحَيَاةِ وَغَنَاهَا وَلَذَاتِهَا" (لوقا ٨ : ١٤). وما يقطع قيود الخنق بشكل حاسم جدا هو قوّة لذة أعظم. قال المسيح أنّه "من فرحه" يبيع المؤمن كلّ شيء. بعبارة أخرى، إنها بهجته التي تقطع القبضة الخانقة للخطية.

يفكّر العديد من المسيحيين أن الرواقية هي دواء جيد للشهوانية. ولكن الأمر ليس كذلك. بل إنه امر ضعيف وغير مؤثّر بشكل يائس. عادة يفشل الدين المبني على قوة الإرادة، وحتى عندما ينجح، يأتي المجد للإرادة، وليس لله. هذا الدين ينتج فريسيين، ليس أحياء.

رأى جوناثان إدواردز إنعدام قوّة هذه النظرة وقال:

نحن نأتي بقوات مضاعفة ضدّ الأشرار، لإقناعهم بالحياة النقيّة. . . . إنّ الحجّة المشتركة هي خسارة الدين، لكن مع الأسف، الإنسان الشرير لا يبحث عن الربح [الأخلاقي]؛ وإنما يبحث عن سعادتها. الآن، ثمّ، نحن سنحارب معهم بأسلحتهم الخاصة.<sup>٦</sup>

بعبارة أخرى، السعي وراء الفرح في الله ليس مساومة مع العالم الحسّي لكن في الحقيقة هي القوّة الوحيدة التي يمكن أن تهزم رغبات الدنيا بينما تتجلب أحياء لله.

<sup>6</sup> Ibid. الفقرات السابقة واللاحقة مأخوذة من

John Piper, "A God-Entranced Vision of All Things: Why We Need Jonathan Edwards 300 Years Later," in *A God-Entranced Vision of All Things: The Legacy of Jonathan Edwards*, ed. John Piper and Justin Taylor (Wheaton, Ill.: Crossway Books, 2004), 29.



## أساس الفرح في الأكم هو المكافأة العظيمة: المسيح

يؤسس المسيح بهجتنا الحالية بشكل واضح على رجاء المكافأة العظيمة. "إفرحوا في ذلك اليوم وتهللوا، فهوذا أجركم عظيم في السماء." (لوقا ٦: ٢٣). لم يحدد المسيح المكافأة. لكن في السياق الكامل لحياته ورسالته، المكافأة الضرورية هي الشركة مع المسيح نفسه ومع الله الأبّ خلاله (يوحنا ١٧: ٣، ٢٤).

هناك عدّة مؤشرات لهذا الفهم. على سبيل المثال، يقول المسيح لتلاميذه قبل موته مباشرة "فأنتم كذلك، عندكم الآن حزن. ولكني سأراكم أيضا فتفرح قلوبكم، ولا ينزع أحد فرحكم منكم." (يوحنا ١٦: ٢٢). الفرح الذي لا يقهر الذي وعود به المسيح مستند على حضوره الخاص: "سأراكم أيضا."

بنفس الطريقة يقول المسيح "كلمتكم بهذا لكي يثبت فرحي فيكم ويكمل فرحكم." (يوحنا ١٥: ١١). هذا الإمتلاء من الفرح المذكور من قبل يوحنا المعمدان، وهو يؤسسه على حضور المسيح، حيث يقارن المسيح بعريس ونفسه بصديقه: "وأما صديق العريس الذي يقف ويسمعه فيفرح فرحا من أجل صوت العريس. إذا فرحي هذا قد كمل." (يوحنا ٣: ٢٩).<sup>٧</sup> فرح يوحنا "الكامل" مستند على حضور المسيح.

لذا، أستنتج أن جوهر المكافأة التي نعتمد عليها لإكمال فرحنا هو ملء حضور المسيح الذي نخبره في الدهر الأتي. والسبب الذي يجعلنا نفرح الآن ليس فقط أننا نتذوق الشركة المستقبلية في رجاء، لكن أيضا أن المسيح معنا الآن بروحه. حيث وعدنا عندما رجع إلى الأب "لا أترككم يتامى. إنني آتي إليكم." (يوحنا ١٤: ١٨). "ها أنا معكم كل الأيام إلى انقضاء الدهر." (متى ٢٨: ٢٠). قال أن روح الحق سيأتي ويجعل المسيح حقيقي لنا بشكل مجيد بالرغم من أنه غائب جسديا. "وأما متى جاء ذلك، روح الحق، فهو... يمجديني، لأنه يأخذ مما لي ويخبركم." (يوحنا ١٦: ١٣-١٤). لذا، بالرغم من أننا لا نستطيع رؤية المسيح الآن، نضع رجائنا فيه بفرح عظيم، وهو يحفظ ذلك الفرح بحضوره المستمر.

<sup>٧</sup> الكلمة "كمل" (*peplērōntai*) تترجم نفس الكلمة اليونانية (*plērōō*) المستخدمة في يوحنا ١٥: ١١ (*plērōthē*)، ١٦: ٢٤ (*peplērōmenē*)، و١٣: ١٧ (*peplērōmenē*). كل منها يشير إلى فرح التلاميذ كونه مكتملا. وحيث أن يوحنا ٣: ٢٩ و١٦: ٢٤ يؤسسون ذلك الفرح على حضور المسيح، فيمكننا أن نفترض أن الشاهدين الإثنيين الآخرين يشيران إلى ذلك أيضا.

## أقتنى المسيح فرحنا ويقدمه لنا

كيف إذا نستطيع أن نطيع طلب المسيح "أفرحوا... وتَهَلَّلُوا"؟ يمكننا أن نتشجع من حقيقة أن المسيح قدم نفسه للموت من أجل غفران خطايانا - أي غفران حالات فشلنا في أن نفرح فيه كما يجب. في العشاء الأخير "لأنَّ هَذَا هُوَ دَمِي الَّذِي لِلْعَهْدِ الْجَدِيدِ الَّذِي يُسَفِّكُ مِنْ أَجْلِ كَثِيرِينَ لِمَغْفَرَةِ الْخَطَايَا." (متى ٢٦: ٢٨). لهذا جاء في الدرجة الأولى: "لأنَّ ابْنَ الْإِنْسَانِ أَيْضًا لَمْ يَأْتْ لِيُخْدَمَ بَلْ لِيُخْدَمَ وَيَبْدَلَ نَفْسَهُ فِدْيَةً عَنْ كَثِيرِينَ." (مرقس ١٠: ٤٥). لذا فرحنا له هذا الأساس الصلب: أراق المسيح دمّه لكي تُغفر حالات فشلنا في الفرح فيه.

ثمّ نتشجع بأنه وعد أن يعمل من أجلنا بطريقة معينة حيث أنَّ الحبّ ذاته الذي عند الأبّ للإبن سيكون اختباراً لقلوبنا. صلّى المسيح "وَعَرَفْتُهُمْ اسْمَكَ وَسَأَعْرِفُهُمْ، لِيَكُونَ فِيهِمُ الْحُبُّ الَّذِي أَحْبَبْتَنِي بِهِ، وَأَكُونَ أَنَا فِيهِمْ." (يوحنا ١٧: ٢٦). تأمل بعناية أن الحبّ الذي عند الأبّ للإبن ليس حبّ التسامح الرحيم. فالإبن ليس له خطية ولا عيب. هو لا يحتاج أي رحمة. الحبّ الذي عند الأبّ للإبن لا شيء سوى إعجاب بهيج بشكل لانهائي وشركة. هذا ما يقول المسيح أنه سيكون فينا. لذا، آخذ هذا كوعد بالعمل فينا كي يضمن أن فرحنا سيكون الفرحة ذاتها التي عند الأبّ في الإبن. لم نترك لأذواتنا كي نفرح في المسيح كما يجب. بل يتعهد المسيح بجعل هذا الفرح يحدث.

## طلب الفرح في المسيح كوسيلة لتمجيد المسيح

أخيراً، أستنتج من التزام المسيح لتمجيد الأبّ والإبن (يوحنا ١٧: ١) أن نيته لحفظ فرحنا فيه هي جزء من ماذا يعني لنا تمجيد الأبّ والإبن. بعبارة أخرى، أستنتج أن الفرح في الأبّ والإبن هو ضروري لتمجيد الله. إذا كان هذا الأمر حقيقي، فعندنا تأكيد قوي لواجب السعي وراء فرحنا، لأنه يظهر مجد الله.

هذه الحقيقة يجب أن تجعلنا نرتعد من بشاعة عدم فرحنا في الله. يجب أن نهتزّ من الفتور الخائف لقلوبنا. يجب أن ننتيقظ لحقيقة أنه خطية خائنة أن لا نسعى وراء رضائنا الأكمل في الله. هناك كلمة واحدة حاسمة لإيجاد الفرح في الخليفة أكثر من الخالق: خيانة. ياله من حافر يجب أن يكون هذا لطاعة طلب المسيح "أفرحوا... وتَهَلَّلُوا".

## ليس هناك حدّ لقوة الفرح في المسيح

إنه فعلاً حقيقي أن عاطفة السعادة يمكن أن تضلّ إلى أهداف خاطئة، لكنّه لا يمكن أن تكون قوية جداً. دافع جوناثان إدواردز عن هذا في عظته التي وعظها من سفر نشيد الأنشاد ٥: ١. يقول النصّ "كلُّوا أيُّها الأصحابُ. اشربُوا واسكروا أيُّها الأحياءُ." أسنتج إدواردز من النصّ العقيدة التالية: "لا يلزم الأشخاص ولا يجب أن يضعوا أيّ حدود إلى شهياتهم الروحية والكريمة." بدلا من ذلك، يقول،

يجب أن يسعوا بكلّ الطرق الممكنة لإلهاب رغباتهم وللحصول على متع أكثر روحية. . . . فجوينا وعطشنا لله وللمسيح وللقداسة لا يمكن أن يكونا عظيما جدا لقيمة هذه الأشياء، لأن هذه الأشياء ذات قيمة لانهاية. . . . [لذا] اسعى للترويج للشهيات الروحية بوضع نفسك في طريق الإغراء. . . . ليس هناك شيئا كزيادة في أخذ هذا الغذاء الروحي. ليس هناك فضيلة كالاعتدال في التمتع الروحي.<sup>٨</sup>

لذلك، تشجّع أن الله جعلك للفرح فيه. لا تقبل أيّ فرح أقل. ضع نفسك في طريق الإغراء. أي تثبت نظرك على الكنز المشبع أي المسيح الذي أحببنا وأعطى حياته كفدية لفرحنا الأبديّ.

<sup>٨</sup> اقتباس من عظة غير منشورة. "Sacrament Sermon on Canticles 5:1" (circa 1729).

## الباب الثاني

المسيح، الفرح، والاجتهاد لدخول الملكوت

فَقَالَ لَهُ وَاحِدٌ: «يَا سَيِّدُ، أَقَلِيلٌ هُمُ الَّذِينَ يَخْلُصُونَ؟» فَقَالَ لَهُمْ: "اجْتَهِدُوا أَنْ تَدْخُلُوا مِنَ الْبَابِ الضَّيِّقِ، فَإِنِّي أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ كَثِيرِينَ سَيَطْلُبُونَ أَنْ يَدْخُلُوا وَلَا يَقْدِرُونَ."

لوقا ١٣ : ٢٣-٢٤

## الفصل الرابع

### اجتهد أن تدخل من الباب الضيق

علمنا المسيح أن الحياة هي معركة. عندما قال "اجتهدوا أن تدخلوا من الباب الضيق." (لوقا ١٣ : ٢٤)، الكلمة اليونانية المترجمة "اجتهد" سهلة التمييز في الترجمة الصوتية الإنجليزية: *agonizesthe*. ويمكنك أن ترى الكلمة الإنجليزية "agonize" أي "تعذب" في تلك الكلمة اليونانية. فالنتيجة هي أننا يجب أن نكافح، نتصارع، ونجهد أنفسنا. لكن الحقيقة الأكثر أهمية عن الكلمة "اجتهد" هي أن المكان الآخر الوحيد الذي نجدها فيه هو على شفاه المسيح في يوحنا ١٨ : ٣٦، حيث يقول أن تلاميذه "يجاهدون" إن كانت مملكته من هذا العالم. "مَمْلَكَتِي لَيْسَتْ مِنْ هَذَا الْعَالَمِ. لَوْ كَانَتْ مَمْلَكَتِي مِنْ هَذَا الْعَالَمِ، لَكَانَ خُدَّامِي يُجَاهِدُونَ [ēgōnizonto] لِكِي لَا أُسَلَّمَ إِلَى الْيَهُودِ." لذا تأتي العبارة "اجتهدوا أن تدخلوا" لتعني أن الدخول هو معركة.

### اجتهد لدخول ماذا؟

دخول ماذا؟ ملكوت الله. هذا بسيط من السياق التالي. بعد القول أننا يجب أن "اجتهدوا أن تدخلوا من الباب الضيق" يشير إلى رب البيت الذي يقوم ويغلق الباب لكي لا يستطيع أحد أيضا أن يدخل (لوقا ١٣ : ٢٥). أولئك خارج البيت يقرعون قائلين "يَارَبُّ، يَارَبُّ! افْتَحْ لَنَا." لكن رب البيت يقول "لَا أَعْرِفُكُمْ مِنْ أَيْنَ أَنْتُمْ!" ثم يقولون "كَلَّنَا قُدَّامَكَ وَشَرَبْنَا، وَعَلَّمْتَ فِي شَوَارِعِنَا!" (لوقا ١٣ : ٢٥-٢٧).

ثم يطبق المسيح هذه الصورة على الحالة الحقيقية للبعض الذين سيستبعدوا من ملكوت الله بينما أمم من جميع أنحاء العالم "يَتَكِنُونَ فِي مَلَكُوتِ اللَّهِ." "هُنَاكَ يَكُونُ الْبُكَاءُ وَصَرِيرُ الْأَسْنَانِ، مَتَى رَأَيْتُمْ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَمِيعَ الْأَنْبِيَاءِ فِي مَلَكُوتِ اللَّهِ، وَأَنْتُمْ مَطْرُوحُونَ خَارِجًا. وَيَأْتُونَ مِنَ الْمَشَارِقِ وَمِنَ الْمَغَارِبِ وَمِنَ الشَّمَالِ وَالْجَنُوبِ، وَيَتَكِنُونَ فِي مَلَكُوتِ اللَّهِ." (لوقا ١٣ : ٢٨-٢٩).

لذا فـ"الباب الضيق" الذي من خلاله يجب أن "تجتهد" للدخول هو الباب إلى ملكوت الله. وهناك في الخارج يوجد "الْبُكَاءُ وَصَرِيرُ الْأَسْنَانِ" (لوقا ١٣ : ٢٨). هذه إحدى الطرق التي يشير المسيح بها إلى الجحيم: "وَيَطْرَحُونَهُمْ فِي أَتُونِ النَّارِ. هُنَاكَ يَكُونُ الْبُكَاءُ وَصَرِيرُ الْأَسْنَانِ." (متى ١٣ : ٥٠). البديل للدخول

من الباب الضيق هو الهلاك. "ادخلوا من الباب الضيق، لأنه واسع الباب ورحب الطريق الذي يؤدي إلى الهلاك." (متى ٧: ١٣). بعبارة أخرى، القضية عندما يطلب المسيح أننا "تجتهد للدخول" هي السماء والجحيم. إنها قضية مصيرية.

### التهديد الأعظم هو خطيتنا كل يوم

لكن ماذا يريدنا المسيح أن نجتهد ضده لكي يمكن أن ندخل من الباب الضيق؟ ما هي العقبات؟ إذا كانت حياة معركة، فمن هو العدو؟ في اجتهادنا، الهدف ليس إيذاء أي شخص. المسيح كان واضحا عندما قال أنه يجب أن نحب أعدائنا ونحسن لأولئك الذين يبغضونا (لوقا ٦: ٢٧). القول أن الحياة هي معركة لا يعني أننا نشن حربا على الناس، لكن على الخطية، خصوصا خطيتنا الشخصية. في الحقيقة، إنها فقط خطيتنا الشخصية التي يمكن أن تمنعنا من الدخول إلى الملكوت، وليس خطية أي شخص آخر. خطية الآخرين يمكن أن تأذينا، أو حتى تقتلنا. لكن لا تمنعنا من دخول ملكوت الله. خطيتنا الشخصية هي التهديد الأعظم لدخول ملكوت الله. لكن إغراء الخطية يأتي من تشكيلة مدهشة من المصادر.

يطلب المسيح يقظة شخصية جادة. الوصية أن "نتيقظ" هي إحدى أكثر وصاياه المتكررة. الفكرة هي أننا يجب أن نكون مستيقظين ويقظين ومستعدين، خشية أن إغراءات الحياة تبعدنا وتتغلب علينا وتخربنا. قال المسيح لتلاميذه في بستان جثسيماني "إسهرُوا وَصَلُّوا لئلا تدخلوا في تجربة. أمّا الرُّوحُ فَنَشِيطٌ، وَأَمَّا الْجَسَدُ فَضَعِيفٌ." (مرقس ١٤: ٣٨). هذه الوصية له علاقة بكل الحياة. الإغراءات تكثر، والمسيح لا يستخف بها. إن شعار كل الحياة هو أنتبه وكن يقظا.

أقول كل الحياة لأن المسيح حذر أن الأيام قبل مجيئه الثاني مباشرة ستكون في أشكالها الطبيعية جدا. المسيح يقول ستكون الأيام مثل أيام نوح قبل أن يأتي الطوفان ويهلك الناس التي كانت جاهلة جدا. لم يكونوا يقظين. الحياة بدت طبيعية جدا، لذا لم يكونوا متيقظين. "لأنه كما كانوا في الأيام التي قبل الطوفان يأكلون ويشربون ويتزوجون ويترجون ويترجون، إلى اليوم الذي دخل فيه نوح الفلك، ... كذلك يكون أيضا مجيء ابن الإنسان... إسهرُوا إِذَا لَأَنْكُمْ لَا تَعْلَمُونَ فِي أَيَّةِ سَاعَةٍ يَأْتِي رَبُّكُمْ." (متى ٢٤: ٣٨-٣٩، ٤٢). لا شيء طبيعي أكثر من أن نأكل ونشرب ونتزوج. إن الفكرة هنا هي أننا يجب أن نكون متيقظين دائما، ليس فقط

عندما تبدو الأوقات خطيرة. فالأوقات خطيرة دائما. الإغراءات التي تحطم النفس وتقود إلى الشك والخطية موجود في الحياة الطبيعية اليومية. الاجتهاد للدخول من الباب الضيق هو دعوة دائمة، طوال اليوم، وكل يوم.

### الألم والمتعة يمكن أن يعطلانا عن الدخول من الباب الضيق

طلب المسيح لليقظة هو أمر شامل. كل من الأجزاء اللطيفة للحياة والأجزاء المؤلمة للحياة يقدمان أخطارا للنفس. في مثل الزارع يحذر المسيح من كلاهما. الأجزاء المؤلمة واللطيفة تهدد بتحطيم الإيمان - أي استمرار عمل الكلمة في حياتنا. عندما تسقط الكلمة على الأماكن المحجرة، تنبت ثم تموت.

هذا يمثل أولئك الذين يسمعون الكلمة ثم "حَدَثَ ضَيْقٌ أَوْ اضْطِهَادٌ مِنْ أَجْلِ الْكَلِمَةِ." (متى ١٣ : ٢١)، ثم يسقطون. هم لا يدخلون من الباب الضيق.

عندما تسقط الكلمة على الأرض الشائكة، تنبت ثم تموت. هذا يمثل أولئك الذين يسمعون الكلمة ثم "يَخْتَنِقُونَ مِنْ هُمُومِ الْحَيَاةِ وَغِنَاهَا وَلَذَائِهَا." (لوقا ٨ : ١٤). هم لا يدخلون من الباب الضيق. يسقط شخص بسبب الألم (ضيق أو اضطهاد)، ويسقط الآخر بسبب المتعة (غنى ولذة الحياة). إن الدعوة لليقظة هي شاملة الكل. ليس هناك مكان غير محاصر في هذه الحياة.

ربما نندهش عندما ندرك أن طلب المسيح لليقظة موجّه في أغلب الأحيان عند متع الحياة أكثر من الألم. بعض الناس يبتعدون عن الله عند الألامهم، لكن الأكثر يغري بعيدا بمتعهم. ملذات الحياة نادرا ما توقظ البشر إلى حاجتهم لله؛ الألم في أغلب الأحيان يعمل ذلك. لذا فالمسيح حريص أن يحذرنا من أخطار الإزدهار أكثر من أخطار الفقر.



## أخطار المديح والإنغماس الجسدي

مديح البشر هو سحر قوي يبعثنا عن ملكوت الله. لذا قال المسيح "احذروا من الكتبة الذين يرغبون المشي بالطيالة، ويحبون التحيات في الأسواق، والمجالس الأولى في المجمع، والمثكات الأولى في الولائم." (لوقا ٢٠: ٤٦). "احذروا" تعني كن منتهبه، احذر، انتبه جيدا. هذا دعوة لليقظة ضد إغراء تتبع أولئك الذين يعيشون لمجد الناس. "احذروا من أن تصنعوا صدقتكم قدام الناس لكي ينظروكم." (متى ٦: ١). نشعر بالارتياح عندما يمدحنا الناس. قد لا يكون ذلك خطأ. لكنه خطر. إنه وقت لليقظة. يقول المسيح "ويل لكم إذا قال فيكم جميع الناس حسنا. لأنه هكذا كان آباؤهم يفعلون بالأنبياء الكذبة." (لوقا ٦: ٢٦).

لذة الإنغماس الجسدي أقل مكررا. يركز المسيح على الكحوليات والتأثير المبدد الذي يحدثه في عقولنا وأجسامنا. يقول "قاحترزوا لأنفسكم لئلا تنقل قلوبكم في خمار وسكر وهوم الحياة، فيصادفكم ذلك اليوم بغتة." (لوقا ٢١: ٣٤). هناك مخدرات وأطعمة وممارسات "تنقل" القلب. اي تجعل القلب بطيء. هذا ضد اليقظة. لن "تجاهد للدخول من الباب الضيق" إذا كنا منغمسين في الملذات ونتعاطى المخدرات أو الغذاء أو الشراب بطريقة تبدل انتباهنا الروحي ويقظتنا.

## المال هو تهديد هالك للدخول من الباب الضيق

إن الخطر الذي يحذر المسيح منه في أغلب الأحيان هو خطر المال. هو خطر هالك. السماء والجحيم معلقين على ميزان يقظتنا لسحر المال. جعل المسيح هذا الأمر أكثر وضوحا عندما قال "مرور جمل من ثقب إبرة أيسر من أن يدخل غني إلى ملكوت الله." (مرقس ١٠: ٢٥). إن القضية هي دخول الملكوت. الاجتهاد لجمع الثروة ليست هو الاجتهاد الذي يؤدي إلى الباب الضيق.

يحذرنا المسيح مرارا وتكرارا أن نكون متيقظين ضد سحر الثروات. "لا تكنزوا لكم كنوزا على الأرض." (متى ٦: ١٩). "لا تقدرتون أن تخدموا الله والمال." (متى ٦: ٢٤). "فلا تهتموا قائلين: ماذا نأكل؟ أو ماذا نشرب؟ أو ماذا نلبس؟" (متى ٦: ٣١). "غرور الغنى وشهوات سائر الأشياء تدخل وتخنق الكلمة فتصير بلا ثمر." (مرقس ٤: ١٩). "بيعوا ما لكم وأعطوا صدقة." (لوقا ١٢: ٣٣). "لأنه حيث يكون كنزك هناك يكون قلبك أيضا." (متى ٦: ٢١). "كل واحد منكم لا يترك جميع أمواله، لا يقدر أن يكون لي تلميذاً."

(لوقا ١٤ : ٣٣). "ولكن وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْأَغْنِيَاءُ، لِأَنَّكُمْ قَدْ نَلْتُمْ عَزَاءَكُمْ." (لوقا ٦ : ٢٤). "طُوبَاكُمْ أَيُّهَا الْمَسَاكِينُ، لِأَنَّ لَكُمْ مَلَكَوتَ اللَّهِ." (لوقا ٦ : ٢٠).<sup>٩</sup> "انظُرُوا وَتَحَفَّظُوا مِنَ الطَّمَعِ، فَإِنَّهُ مَتَى كَانَ لِأَحَدٍ كَثِيرٌ فَلَيْسَتْ حَيَاتُهُ مِنْ أَمْوَالِهِ." (لوقا ١٢ : ١٥).

### "العين البسيطة" تساعدنا للاجتهاد للدخول من الباب الضيق

من الواضح إذا أن الاجتهاد لدخول ملكوت الله من الباب الضيق هو بشكل كبير معركة تدور حول كيفية تعلقنا بالمال. يجب أن نتريث هنا كما عمل المسيح. فقد كان المسيح غيوراً أن "تَنَحَّضُ مِنَ الطَّمَعِ." كان قلماً جداً بشأن "عيوننا" عندما يتعلق الأمر بكنز حياتنا. نرى هذا في عبارة محيرة قالها المسيح في متى ٦ : ٢٢-٢٣ "سِرَاجُ الْجَسَدِ هُوَ الْعَيْنُ، فَإِنْ كَانَتْ عَيْنُكَ بَسِيطَةً فَجَسَدُكَ كُلُّهُ يَكُونُ نِيراً، وَإِنْ كَانَتْ عَيْنُكَ شَرِيرَةً فَجَسَدُكَ كُلُّهُ يَكُونُ مُظْلِماً، فَإِنْ كَانَ النُّورُ الَّذِي فِيكَ ظَلامًا فَالظَّلامُ كَمُ يَكُونُ!" بعبارة أخرى، إذا كانت العين بسيطة (حرفياً: "مفردة")، فالجسد كله سيكون ملئاً بالنور. لكن إذا كانت العين شريرة، فالجسد سيكون ملئاً بالظلام. بعبارة أخرى، كيفية رؤيتك للحقيقة تقرر سواء أنت في الظلام أو النور.

أنت تسأل بشكل طبيعي، ما علاقة ذلك بالمال؟ أولاً، لاحظ أن كلمات المسيح هذه محصورة بين وصية أن نكنز كنوزاً في السماء (٦ : ١٩-٢١) والتحذير أنك لا تستطيع خدمة الله والمال (٦ : ٢٤). لماذا إذاً هذا القول حول العين البسيطة والشريرة ينحصر بين تعاليمه عن المال؟ أعتقد لأنه ما يجعل العين بسيطة هو كيفية رؤيتها لله فيما يتعلق بالمال. تلك هي القضية على جانبي هذا القول. في متى ٦ : ١٩-٢١ القضية هي: أنك يجب أن تطلب مكافأة السماء، وليس مكافأة الأرض. أي باختصار: أطلب الله، وليس المال. في متى ٦ : ٢٤، السؤال هو إذا كان يمكنك أن تخدم سيدان. الإجابة: أنت لا تستطيع خدمة الله والمال.

<sup>٩</sup> بالرغم من أنه أعلن الويل على الأغنياء (لوقا ٦ : ٢٤) وأعلن التطويب للفقراء (لوقا ٦ : ٢٠)، فهو لا يقصد أن الأموال في حد ذاتها تجعل الفرد مطوباً أو لعيناً. نعرف هذا، أولاً، لأنه يقول أيضاً "وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الضَّاحِكُونَ الآنَ" (لوقا ٦ : ٢٥) و"طُوبَاكُمْ أَيُّهَا الْبَاكُونَ الآنَ" (لوقا ٦ : ٢١)، ونحن نعرف من هذا السياق ذاته أنه على التلاميذ أن يفرحوا الآن (لوقا ٦ : ٢٣). لذا يفترض المسيح أننا سنحدد عباراته التي تبدو مطلقة هنا. الأغنياء والفقراء المطوبون هم أولئك اللذين بالنسبة لهم المسيح هو كنزهم الأعظم ولذلك فهم يسعون أن يستخدموا غناهم أو فقرهم لكي يعطوا قيمة المسيح فوق المال وما يمكن أن يشتره. نعرف أيضاً أن المسيح لم يعلن إدانة وتطويبا على مجرد الوضع المالي لأنه أخبر الشاب الغني أن يبيع كل أمواله (مرقس ١٠ : ٢١) لكن وصى زكاً أن يعطي نصف أمواله فقط (لوقا ١٩ : ٨-٩). على أية حال، بعد أن قلنا كل ذلك، إنه لذو مغزى أن يعتبر المسيح الغنى خطراً كبيراً والفقير مطوباً جداً؛ فهو ببساطة يقول ويلا لواحد وطوبى للآخر.

هذا وصف مضاعف للنور! إن كنت تكنز كنوزا في السماء، وليس الأرض، فأنت تسير في النور. وإن كنت تخدم الله، وليس المال، فأنت تسير في النور. وبين هذين الوصفين للنور، يقول المسيح أنّ العين هي سراج الجسد وأنّ العين البسيطة تنتج إمتلاء من هذا النور. لذا، فما هي العين البسيطة التي تعطي كثيرا من النور والعين الشريرة الذي تتركنا في الظلام؟

### ما هي العين البسيطة؟

إحدى المفاتيح للإجابة على هذا السؤال هو في متى ٢٠: ١٥. فقد قال المسيح أنّ الرجال الذين عملوا ساعة واحدة اخذوا اجرا تماما مثل أولئك الذين عملوا طوال النهار، لأن السيد رحيم وكريم. وإضافة إلى ذلك، هم جميعا وافقوا على أجورهم قبل أن يعملوا. أولئك الذين عملوا طوال النهار تدمروا لأنّ الرجال الذين عملوا ساعة واحدة أخذوا كثيرا. أجاب المسيح بنفس الكلمات الموجودة هنا في متى ٦: ٢٣ "أَمْ عَيْنُكَ شَرِيرَةٌ لِأَنِّي أَنَا صَالِحٌ؟"

ما هو شرير في عينهم؟ ما هو شرير هو أنّ عينهم لا ترى رحمة السيد كأمر حسن. بل يرونها كأمر قبيح. لا يرون الواقع كما هو. ليس لديهم العين التي يمكن أن ترى الرحمة كأكثر قيمة من المال.

الآن طبق هذا المعنى للـ"العين الشريرة" على متى ٦: ٢٣ وسوف تساعدنا أن نعرف معنى "العين البسيطة". ماذا ستكون العين البسيطة التي تملأنا بالنور؟ ستكون عينا ترى كرم السيد كأكثر قيمة من المال. أي أنّ العين البسيطة ترى الله وطرقه كالكنز العظيم في الحياة، وليس المال. العين البسيطة ترى الأشياء كما هي حقا. فإله حقا أثمن بكثير جدا من كل ما يمكن أن يقنتيه المال.

لديك عين بسيطة إذا نظرت لله وأحببت أن تزيد من مكافأة شركته، أي تكنز كنوزا في السماء. لديك عين بسيطة إذا رأيت المال-كسيد والله-كسيد ونظرت إلى الله-كسيد كشيء ثمين أكثر بشكل لانهائي. بعبارة أخرى "العين البسيطة" هي عين تقمّ الأمر بحكمة أي عين بصيرة، عين تكنز بذكاء. لا ترى فقط الحقائق عن المال والله. لا تدرك فقط ما هو حقيقي وما هو مزيف. بل ترى الجمال والقبح؛ تشعر بالقيمة وعدم

القيمة؛ تعرف ما هو مرغوب جدا وما هو غير مرغوب. رؤية العين البسيطة ليست محايدة. فعندما ترى الله، ترى الله كجميل. ترى الله كمرغوب.

لهذا تؤدّي العين البسيطة إلى طريق النور: كنز كنوزا في السماء وخدمة الله، وليس المال. إنّ العين البسيطة هي عين مفردة. لها كنز واحد: الله. عندما يحدث ذلك في حياتك، تملئى بالنور. وهذا أمر مهم جدا بحيث يضيف المسيح في لوقا ١١: ٣٥ "أُنظِرْ إِذَا لَيْلًا لِيَكُونَ النُّورُ الَّذِي فِيكَ ظُلْمَةً." بعبارة أخرى، كن متيقظا. لا تكن غير مبالي أو بطيء أو مهمل بشأن هذه المسألة. اجتهد، صارع، حارب كي تحفظ عينك بسيطة. أي اعمل ما يجب أن تعمله لرؤية الله، وليس المال، كثمين ومرغوب بدرجة عالية.

في الفصل القادم، سواصل اكتشاف نتائج طلب المسيح للاجتهاد للدخول من الباب الضيق. سنرى كيف يدعو إلى اليقظة والحذر فيما يتعلق بالأنبياء المزيّفين والمسحاء الكذبة وكون مجيئه الثاني مفاجئا. وبعدها سننّج إلى السؤال، كيف يرتبط طلبه لليقظة بمطلبه أن نجد الراحة فيه؟ كيف تتوافق جدية الحذر مع عذوبة عناية المسيح؟

أَدْخُلُوا مِنَ الْبَابِ الضَّيِّقِ، لِأَنَّهُ وَاسِعٌ الْبَابُ وَرَحْبُ الطَّرِيقِ الَّذِي يُؤَدِّي إِلَى الْهَلَاكِ، وَكَثِيرُونَ هُمُ الَّذِينَ  
يَدْخُلُونَ مِنْهُ! مَا أَضْيَقَ الْبَابَ وَأَكْرَبَ الطَّرِيقَ الَّذِي يُؤَدِّي إِلَى الْحَيَاةِ، وَقَلِيلُونَ هُمُ الَّذِينَ يَجِدُونَهُ!

متى ٧: ١٣-١٤

هَذِهِ الْكَأْسُ هِيَ الْعَهْدُ الْجَدِيدُ بِدَمِي الَّذِي يُسْفِكُ عَنْكُمْ.

لوقا ٢٢: ٢٠

## الفصل الخامس

### بدون المسيح سيفشل اجتهادنا

إن طلب المسيح لليقظة "اجتهدوا أن تدخلوا من الباب الضيق". هو بسبب العديد من الأخطار التي تهدد أرواحنا. إحدى أكثر الأوامر المتكررة على شفاه المسيح، "احذروا!" "احترزوا!" "تيقظوا!" رأينا في الفصل السابق، الحاجة للاجتهاد ضد أخطار الألم والمتعة: خداع المال، مديح الناس، سحر الإنغماس الجسدي. نأتي الآن إلى أخطار الأنبياء المزيفين والمسحاء الكذبة وخطر الحنين للأيام التي لم تكن فيها كلفة التلمذة عالية جدا. ثم نتجه إلى السؤال الحاسم: هل كل هذه اليقظة وكل هذه الاجتهاد للدخول من الباب الضيق متنسق مع الدعوات العذبة للمسيح للمجيء إليه وإيجاد الراحة؟

### أخطار الأنبياء المزيفين والمسحاء الكذبة

يحذرنا المسيح أن الأنبياء المزيفين وحتى المسحاء الكذبة سيزيد عددهم. في الحقيقة، التحذير الأول الذي يعطيه لنا بعد قوله "ما أضيق الباب وأكرب الطريق الذي يؤدي إلى الحياة" هو هذا: "احترزوا من الأنبياء الكذبة الذين يأتونكم بثياب الحملان، ولكنهم من داخل ذئاب خاطفة! من ثمارهم تعرفونهم." (متى ٧: ١٥-١٦). هذه ليست ملاحظة عادية. إنه تحذير حياة أو موت: "لأنه سيؤم مسحاء كذبة وأنبياء كذبة، ويعطون آيات وعجائب، لكي يضلوا لو أمكن المختارين أيضا. فانظروا أنتم. ها أنا قد سبقت وأخبرتكم بكل شيء." (مرقس ١٣: ٢٢-٢٣). كن على أهبة الاستعداد! أبق عيونك مفتوحة! انتبه! كن متيقظا! اجتهد للدخول من الباب الضيق.

يؤكد المسيح أن الباب ضيق الذي يؤدي إلى الحياة. ليس كل ادعاء يصلح للدخول من الباب الضيق لملكوت الله. هناك العديد من المسحاء الكذبة. في هذا السياق يقصد المسيح المسيا المنتظر اليهودي الذي يحقق كل وعود الله ويحضر الملكوت ويجلس على عرش داود، ويسود على كل العالم. يوجد فقط مسيح واحد، والبقية "مسحاء كذبة". يسوع هو المسيا المنتظر الوحيد. لذا، فالباب ضيق كالإيمان في المسيح، المسيا المنتظر الحقيقي الوحيد وملك الملوك.

لقد جلست في مكتبي مع أتباع "مسيح" آخر وناشدتهم أن يتحولوا إلى المسيح الحقيقي الوحيد، أي يسوع المسيح. قالوا أن المسيح جاء في يومنا وأنه كان يجمع الناس الآن له. قرأت إليهم لوقا ١٧: ٢٤ لكي اظهر لهم أن المسيح قال أنه عندما يأتي سيكون مجيئه واضح عالميا وأن من يقول أنه حدث بالفعل هو مدعي: "لأنه كما أن البرق الذي يبُرُقُ من ناحية تحت السماء يضيء إلى ناحية تحت السماء، كذلك يكون أيضا ابن الإنسان في يومه." قالوا أنه لكي نفهم المعنى السري لهذا العدد أنا أحتاج لقراءة كتاب كتب من قبل زعيمهم "المسيح" الذي آمنوا به. عندما رحلوا وفتت بجانب نافذتي اراقبهم يمشون عبر موقف السيارات وصليت من أجلهم. اشكرا الله لأنه ساعدني أن أكون "محترزا". قال المسيح أن هذا سيحدث وساعدني أن أري هذا وأنا جالس هناك في مكتبي. هذه الليفة هي جزء من معني "اجتهدوا أن تدخلوا من الباب الضيق".

### أنت لا تعرف متى يأتي ربك

ما يعطي لطلب المسيح للليفة والاجتهاد إضطرار غير عادي هو التحذير أن وقت مجيئه الثاني مجهول إلى أي منا. "اسهرُوا إِذَا لَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ فِي أَيَّةِ سَاعَةٍ يَأْتِي رَبُّكُمْ... فَاسْهَرُوا إِذَا لَأَنْتُمْ لَا تَعْرِفُونَ الْيَوْمَ وَلَا السَّاعَةَ الَّتِي يَأْتِي فِيهَا ابْنُ الْإِنْسَانِ." (متى ٢٤: ٤٢، ٢٥: ١٣). عندما يقول لنا المسيح أن "تسهر" أو "نتيقظ" لأننا لا نعرف وقت مجيئه الثاني، هو لا يقصد أننا لا ننام ونراقب نوافذنا. إننا نعرف هذا لأن وصية "السهر" هي ذروة مثل العذارى العشرة، خمسة كن حكيما وخمسة كن جاهلات، لكن جميعهن نمن. الحكماء تأكدن أن لديهن زيت في مصابيحهن حتى عندما يأتي العريس يمكن أن يخرجن مع مصابيحهن لتحيطه. ذلك كان هو عملهن. يقول المسيح أن كل العشرة "تَعَسْنَ جَمِيعُهُنَّ وَنَمْنَ." (متى ٢٥: ٥). وهو لم ينتقد العذارى الحكيما بسبب النوم.

عندما جاء العريس في منتصف الليل (يمثل المجيء الثاني للمسيح للأرض في ساعة غير متوقعة)، قال المسيح "المُسْتَعِدَّاتُ [العذارى الخمس الحكيما] دَخَلْنَ مَعَهُ إِلَى الْعُرْسِ، وَأَعْلَقَ الْبَابُ." (متى ٢٥: ١٠). العذارى الجاهلات كان لا بد أن يذهبن لشراء زيت لأنهم كن غير مستعدات. وعندما رجعن صرخن "يَا سَيِّدُ، يَا سَيِّدُ، افْتَحْ لَنَا!" (متى ٢٥: ١١). لكن العريس (يمثل المسيح) أجاب "الْحَقُّ أَقُولُ لَكُنَّ: إِنِّي مَا أَعْرِفُكُمْ." (متى ٢٥: ١٢). إن الدرس الذي يقدمه المسيح في هذا المثل هو "فاسهرُوا إِذَا لَأَنْتُمْ لَا تَعْرِفُونَ الْيَوْمَ وَلَا السَّاعَةَ الَّتِي يَأْتِي فِيهَا ابْنُ الْإِنْسَانِ." (متى ٢٥: ١٣). لكن كل العذارى العشر نمن، بما في ذلك

العدارى الخمس الحكيمات. هكذا نعرف أنه عندما يقول المسيح "اسهروا!" هو لا يقصد عدم النوم ومراقبة نوافذنا.

بل يقصد، كن يقظا على حياتك. كن يقظا على ما داعك العريس لك تعمله. العدارى الحكيمات عملن إرادة السيد: مصابيحهن كانوا مهياين بالكامل. النوم كان حسنا لأنهم أتمن عملهن. لذا، احدى الطرق لوصف "اجتهدوا أن تدخلوا من الباب الضيق" هو: تم دعوتك. كن متيقظا لعمل ما داعك الله لتعمله. ستكون سعيدا إذا جاء المسيح ووجدك مشغول بإخلاص في دعوتك على الأرض لمجده. "فمن هو الوكيل الأمين الحكيم الذي يقيم سيده على خدمه ليعطيهم العلوقة في حينها؟ طوبى لذلك العبد الذي إذا جاء سيده يجده يفعل هكذا!" (لوقا ١٢: ٤٢-٤٣). الاجهاد لدخول الملكوت من الباب الضيق يتضمن إخلاصا متيقظا في العمل الذي تركه المسيح لنا لنعمله. كما قال في أحد أمثاله "تاجروا حتى آتي." (لوقا ١٩: ١٣) اعمل بكل قوتك ما أعطاك لتعمله.

### المثابرة وخطر الحنين إلى الماضي

إحدى الإغراءات العظيمة لمنعنا من إنجاز ما يدعونا المسيح لعمله هو أننا نتعب في المعركة وننظر للوراء وكم كانت الحياة سهلة قبل أن بدأنا إتباعه. الاجتهاد للدخول من الباب الضيق يعني الكفاح من أجل المثابرة. حماس العديد من الأتباع المنتظرين للمسيح يبرد، وهم يبتعدون عنه. قال المسيح: "ولكن كثرة الإثم تبرد محبة الكثيرين. ولكن الذي يصبر إلى المنتهى فهذا يخلص." (متى ٢٤: ١٢-١٣). بعبارة أخرى، أحد العوامل التي تجعل الباب إلى ملكوت الله ضيق هو أن الجهاد للدخول يجب أن يدوم حتى النهاية.

لذا، يحذرنا المسيح من الحنين للأيام السابقة الدنيوية. يقول أن ضغوط الأيام الأخيرة لهذا الجيل ستغري الناس للنظر للوراء. لذا يحذرنا ببساطة شديدة "اذكروا امرأة لوط!" (لوقا ١٧: ٣٢). هذه كانت إشارة إلى امرأة في العهد القديم كان تاركة لمدينتها الأصلية سدوم لأن الله كان على وشك أن يحطم المدينة بسبب خطية تلك المدينة. بشكل مأساوي، مثل العديد من الأتباع المنتظرون للمسيح الذين يبدؤون في ترك الطريق القديم للخطية، نظرت للوراء. "ونظرت امرأته... فصارت عمود ملح." (تكوين ١٩: ٢٦). رأى الله قلب وتثي في لمحتها الخلفية نحو سدوم. كان هذا هو حبها الحقيقي، ليس الله. الجهاد للدخول من الباب



الضيق يعني الإصغاء لتحذير المسيح: "فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: لَيْسَ أَحَدٌ يَضَعُ يَدَهُ عَلَى الْمِحْرَاثِ وَيَنْظُرُ إِلَى الْوَرَاءِ يَصْلِحُ لِمَلَكُوتِ اللَّهِ." (لوقا ٩: ٦٢).

### كيف يتعلق الجهاد للدخول من الباب الضيق بالراحة التي في المسيح؟

السؤال الذي يجب الآن أن يُسأل هو: هل كل هذه اليقظة وكل هذا الكفاح للدخول من الباب الضيق متسق مع الدعوات العذبة للمسيح للمجيء إليه وإيجاد الراحة؟ لو أن هذا الإجتهد واليقظة يبدوا كطريق بائس ومرهق للعيش، تذكر أن المسيح وبخ الناموسيين الذين أرهقوا الناس بالقوانين المستحيلة بدون تقديم أي مساعدة: "وَيْلٌ لَكُمْ أَنْتُمْ أَيُّهَا النَّامُوسِيُّونَ! لِأَنَّكُمْ تَحْمَلُونَ النَّاسَ أَحْمَالًا عَسِرَةَ الْحَمْلِ وَأَنْتُمْ لَا تَمَسُونَ الْأَحْمَالَ بِأِحْدَى أَصَابِعِكُمْ." (لوقا ١١: ٤٦). والأهم من ذلك، تذكر كيف دعا المسيح الشعب إلى شكرته: "تَعَالَوْا إِلَيَّ يَا جَمِيعَ الْمُتَعَبِينَ وَالثَقِيلِي الْأَحْمَالِ، وَأَنَا أُرِيحُكُمْ. إِحْمَلُوا نِيرِي عَلَيْكُمْ وَتَعَلَّمُوا مِنِّي، لِأَنِّي وَدِيعٌ وَمُنَوَّاضِعُ الْقَلْبِ، فَتَجِدُوا رَاحَةً لِنَفُوسِكُمْ. لِأَنَّ نِيرِي هَيِّنٌ وَحَمْلِي خَفِيفٌ." (متى ١١: ٢٨-٣٠).

ما يجعل طلبات المسيح للكفاح والليقظة تبدو ثقيلة هو الفرضية أننا نترك لأنفسنا. نزعتنا الطبيعية هي أن نظن أنه إذا أخبرنا المسيح أن نعمل شيئاً ما وجعل هذا شرطاً للدخول لملكوت الله والحصول على الحياة الأبدية، أنه بعد ذلك سيقف للوراء فقط سيراقب لكي يرى إن كنا سنعمل هذا الشيء أم لا. إننا طبيعياً لا نفكر أنه إن طلب شيئاً فهو سيمكننا لنعمله.

### جاء المسيح لإتمام العهد الجديد بدمه

لكن المسيح عرف أنه جاء لتحقيق "العهد الجديد" الذي وعد به النبي إرميا. قرب نهاية حياته في العشاء الأخير، أخذ الكأس الذي يمثل دمه وقال: "هَذِهِ الْكَأْسُ هِيَ الْعَهْدُ الْجَدِيدُ بِدَمِي الَّذِي يُسْفَكُ عَنْكُمْ." (لوقا ٢٢: ٢٠).

ما كان جديداً بشأن "العهد الجديد" هو أن وصايا الله لن تكون مجرد مكتوبة على الحجاره (خروج ٢٤: ١٢)، كما كان الأمر في العهد مع موسى، لكن الآن سنكتب على قلوب شعب الله. وعد الله من خلال

إرميا: "ها أَيَّامٌ تَأْتِي، يَقُولُ الرَّبُّ، وَأَقْطَعُ مَعَ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ وَمَعَ بَيْتِ يَهُوذَا عَهْدًا جَدِيدًا. لَيْسَ كَالْعَهْدِ الَّذِي قَطَعْتُهُ مَعَ آبَائِهِمْ يَوْمَ أَمْسَكْتُهُمْ بِيَدِهِمْ لِأَخْرَجَهُمْ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ، ... بَلْ هَذَا هُوَ الْعَهْدُ الَّذِي أَقْطَعُهُ مَعَ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ بَعْدَ تِلْكَ الْأَيَّامِ، يَقُولُ الرَّبُّ: أَجْعَلُ شَرِيعَتِي فِي دَاخِلِهِمْ وَأَكْتُبُهَا عَلَى قُلُوبِهِمْ، وَأَكُونُ لَهُمْ إِلَهًا وَهُمْ يَكُونُونَ لِي شَعْبًا." (إرميا ٣١ : ٣١-٣٣).

جاء المسيح لإفتتاح هذا العهد الجديد من خلال حياته وموت وقيامته وبإرسال الروح القدس. كتب النبي حزقيال أن طريق ضمان العهد الجديد لطاعة شعب الله (الإجتهد للدخول من الباب الضيق) هو روح الله المُعطى إليهم وبروحهم الخاصة المجددة. قال الله من خلال حزقيال: "وَأَجْعَلُ رُوحِي فِي دَاخِلِكُمْ، وَأَجْعَلُكُمْ تَسْلُكُونَ فِي فَرَائِضِي، ... وَأَجْعَلُ فِي دَاخِلِكُمْ رُوحًا جَدِيدًا، وَأَنْزِعُ قَلْبَ الْحَجَرِ مِنْ لَحْمِهِمْ وَأُعْطِيهِمْ قَلْبَ لَحْمٍ، لِكَيْ يَسْلُكُوا فِي فَرَائِضِي وَيَحْفَظُوا أَحْكَامِي وَيَعْمَلُوا بِهَا." (حزقيال ٣٦ : ٢٧، ١١ : ١٩-٢٠). إن قصد الله كان أن يعطي أحكامه والقدرة للعمل بها. ذلك هو العهد الجديد.

بدمه المسفوك اقتنى المسيح هذا العهد الجديد لكل الذين يتقون فيه. ثم، على أساس غفران الخطايا الذي حصل عليه لشعبه (متى ٢٦ : ٢٨)، أعطاهم وعد الروح القدس. قال:

أَنَا أَطْلُبُ مِنَ الْآبِ فَيُعْطِيكُمْ مُعْزِيًّا آخَرَ لِيَمْكُثَ مَعَكُمْ إِلَى الْأَبَدِ، رُوحُ الْحَقِّ... مَا كَثُرَ مَعَكُمْ وَيَكُونُ فِيكُمْ... وَمَتَى جَاءَ الْمُعْزِي الَّذِي سَأَرْسِلُهُ أَنَا إِلَيْكُمْ مِنَ الْآبِ، رُوحُ الْحَقِّ، الَّذِي مِنْ عِنْدِ الْآبِ يَنْبُتُ، فَهُوَ يَشْهَدُ لِي... ذَلِكَ يُمَجِّدُنِي، لِأَنَّهُ يَأْخُذُ مِمَّا لِي وَيُخْبِرُكُمْ. (يوحنا ١٤ : ١٦-١٧، ١٥ : ٢٦، ١٤)

### بدون المسيح سيفشل اجتهدنا

لذلك، بموته وبإرسال الروح القدس، يحصل المسيح على وعود العهد الجديدة لأولئك الذين يتقون فيه. وقلب ذلك العهد هو أن خطايانا مغفوة وروح الله مُعطى لمساعدتنا لعمل ما يطلبه المسيح، أي الاجتهاد للدخول من الباب الضيق. بعبارة أخرى، طلب المسيح أننا "تجتهد للدخول" لا يعني أنه يقف بعيدا ويراقب. كما كتب مارتن لوثر في ترثيلته المشهورة:

إننا في تقوّتنا بقوّتنا الذاتية،

سيفشل كفاحنا؛

وإن لم يكن الرجل المناسب بجانبنا،

الرجل الذي أخطاه الله:

تسأل من يكون ذلك الرجل؟

إنه المسيح يسوع، رب الجنود اسمه،

من جيل لجيل كذلك،

وهو يجب أن يربح المعركة<sup>10</sup>

إننا لم نترك لأنفسنا في كفاحنا. وصية الاجتهاد هي وصية لاختبار اجتهاد الله القوي نيابةً عنا في إتمام عهده الجديد الذي يعد أن يجعلنا نسير في أحكامه (خزقيال ٣٦: ٢٧). سنرى هذا بدرجة أكبر وبشكل أوضح في الفصل القادم، الذي يتعامل مع حضور ملكوت الله وحضور الحياة الأبدية وطريقة المحافظة على الرجاء والفرح والسلام ونحن نجتهد للدخول من الباب الضيق.

---

<sup>10</sup> Martin Luther, "A Mighty Fortress Is Our God."

الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: مَنْ لَا يَقْبَلُ مَلَكُوتَ اللَّهِ مِثْلَ وَلَدِ فُلَانٍ يَدْخُلُهُ.

مرقس ١٥: ١٠

## الفصل السادس

### فرحنا بالمسيح يُقوي اجتهادنا

إن طلب الاجتهاد لدخول ملكوت الله من الباب الضيق يجب أن يُسمع بالإرتباط مع حقيقة أن الله عمل شيئاً لجعل ذلك الاجتهاد مليء بالرجاء والثقة. إننا نجتهد لسنا بقلق أننا لن ندخل، لكن بثقة أننا لسنا فقط ندخل، لكن بمعنى معين قد دخلنا بالفعل. قد يبدو هذا متناقض: اجتهد للدخول، لأنك قد دخلت. لكنه حقيقي بشكل كبير لكل من يثق في المسيح.

### سرّ ملكوت الله: إنه هنا

في مركز رسالة المسيح هو التعليم أن كل من ملكوت الله والحياة الأبدية هي اختبارات حالية بالإضافة إلى إنهما وعود مستقبلية. بعبارة أخرى، عندما يطلب المسيح أننا نجتهد لدخول الملكوت من الباب الضيق، هو يركّز على الاختبار المستقبلي للفرح النهائي والشركة الكاملة مع الله عندما يأتي الملكوت في قياسه الكامل في المستقبل. فاجتهد لدخول ذلك.

لكن "سرّ الملكوت" (مرقس ٤: ١١) الذي كشفه المسيح لتلاميذه كان أن الملكوت قد جاء بالفعل بخدمته وأن أتباعه يدخلونه الآن ويختبرون قوته حتى قبل إتمامه النهائي.<sup>١١</sup> على سبيل المثال، قال المسيح: "ولكن إن كنت بأصبع الله أخرج الشياطين، فقد أقبل عليكم ملكوت الله... لأن هأ ملكوت الله داخلكم." (لوقا ١١: ٢٠، ١٧). إن ملكوت الله، الذي سيكتمل في المستقبل، قد إقترّب بخدمته وقوته هي في تحرير البشر من عبودية الشيطان والخطية.

ذلك يعني، لأتباع المسيح، أن الاجتهاد للدخول من الباب الضيق يتم في قوة الملكوت التي اخذناها كعطية مجانية. تذكر كيف قالها المسيح: "الحق أقول لكم: من لا يقبل ملكوت الله مثل ولد فلن يدخله" (مرقس

<sup>١١</sup> "إن سر الملكوت هو مجيئ الملكوت إلى التاريخ لتوضيح إعلانه الرؤيوي. هو، باختصار، 'تحقيق بدون إتمام'. ... إن الحقيقة الجديدة، المقدمة الآن بالإعلان في شخص وإرسالية المسيح، هي أن الملكوت الأتي نهائياً في القوة الرؤيوية، كما سبق ورأى دانيال، قد دخل إلى العالم بالفعل مقدماً في شكل مخفي للعمل سرّاً ضمن وبين الناس." George Ladd, *The Presence of the Future* (Grand Rapids, Mich.: Eerdmans, 1974), 222.

١٠ : ١٥). إنا نقبله الآن كعطية بالإيمان وباختبار قوته. بقوة الملكوت هذه سنسير في "الطريق الكرب" وندخل من "الباب الضيق". للمفارقة، نجتهد لدخول الملكوت من داخل الملكوت. إن القوة الحالية للملكوت هي هنا، ونحن دخلنا لتلك القوة بالإيمان. لكن إتمام الملكوت، بنصرته على الموت والمرض وكل خطية، ما زال في المستقبل، ونحن لسنا بعد هناك.

### الحياة الأبدية لنا الآن

نفس الترابط بين المستقبل والحاضر ينطبق على الحياة الأبدية، ليس فقط ملكوت الله. من ناحية، يتكلم المسيح عن الحياة الأبدية كميراث مستقبلي: "وَكُلُّ مَنْ تَرَكَ بِيُوتًا أَوْ إِخْوَةً أَوْ أَخَوَاتٍ أَوْ أَبًا أَوْ أُمًّا أَوْ امْرَأَةً أَوْ أَوْلَادًا أَوْ حُقُولًا مِنْ أَجْلِ اسْمِي، يَأْخُذُ مِئَةَ ضِعْفٍ وَيَرِثُ الْحَيَاةَ الْأَبَدِيَّةَ." (متى ١٩ : ٢٩، قارن ٢٥ : ٤٦). لكن من الناحية الأخرى، يعلم أن الإيمان به يعني الحصول على الحياة الأبدية الآن: "الْحَقُّ الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مَنْ يَسْمَعُ كَلَامِي وَيُؤْمِنُ بِالَّذِي أُرْسَلَنِي فَلَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ، وَلَا يَأْتِي إِلَيَّ دَيْنُونَةً، بَلْ قَدْ انْتَقَلَ مِنَ الْمَوْتِ إِلَى الْحَيَاةِ." (يوحنا ٥ : ٢٤، قارن ٣ : ٣٦). بتقننا في المسيح نحصل على الحياة الأبدية الآن، لكننا سنأتي إلى الاختبار الكامل لهذه الحياة في المستقبل.

### حضور الحياة والملكوت لا ينتج جراءة لكن فرح

تعليم المسيح بشأن حقيقة أن دخول ملكوت الله ودخول الحياة الأبدية هما اختبارات حاضرة ورجاء مستقبلي لا يعبر عن نفسه في الجراءة والإهمال. لا ينتج الاتجاه الذي يقول: "لقد خلصت، وليس من المهم كيف أعيش. أنا لست بحاجة إلى أن أكون متيقظًا. أنا لست بحاجة إلى أن اجتهد للدخول من الباب الضيق." هذه ليست الطريقة التي يتكلم بها شخصاً قد حصل على الحياة الأبدية وأدرك بقوة ملكوت الله. بدلا من ذلك، هذه الحقيقة تظهر نفسها في الاجتهاد المليء بالفرح.

لبعض الناس لا يبدو الاجتهاد كطريق بهيج للحياة. بل يبدو ثقيل. لكن ذلك ليست الطريقة التي يختبرها أتباع المسيح. بالطبع، أن نحمل صليبنا وننكر أنفسنا ونصبح "لِلْجَمِيعِ عِبْدًا" (مرقس ١٠ : ٤٤) مؤلم في أغلب الأحيان. لكنه ليس مستبدًا. هناك بهجة في كل مناسبة. لهذا قال المسيح: "فِرْحُوا... وَتَهَلَّلُوا" (لوقا ٦ : ٢٣). في الحقيقة، إنها بهجة إمتلاك الحياة الأبدية الآن، والوجود في ملكوت الله الآن، وإدراك أن

خطايانا قد غفرت الآن، والتمتع بشركة المسيح الآن، هي التي تحفظ قدرتنا على الاجتهاد نحو ذلك المدخل المستقبلي من خلال الباب الضيق إلى إتمام ملكوت الله. هذا هو قصد ذلك المثل الصغير في متى ١٣: ٤٤: "أَيْضًا يُشْبِهُ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ كَنْزًا مُخْفَى فِي حَقْلٍ، وَجَدَهُ إِنْسَانٌ فَأَخْفَاهُ. وَمَنْ فَرَحَهُ مَضَى وَبَاعَ كُلَّ مَا كَانَ لَهُ وَاشْتَرَى ذَلِكَ الْحَقْلَ." الفرح هو الدافع المُغذي لبيع كل شيء للاجتهاد للدخول من الباب الضيق.

هذا إيضاح كيف أن عمل شيء صعب ويبدو كظلم - أي بيع كل ما تملك - يتم بالفرح. "وَمَنْ فَرَحَهُ مَضَى وَبَاعَ كُلَّ مَا كَانَ لَهُ." تلك هي الراية التي ترفرف على كل اجتهاد ونحن نتبع المسيح: من فرحنا نصدّ كل إغراء قد يحطم نفوسنا بمتعة خادعة أو ألم خادع. نحارب كأولئك الذين يجب أن يحاربوا وسنربح. إن الاجتهاد ضروري، ونتيجتها لخراف المسيح مضونة. "خرافي تسمع صوتي، وأنا أعرفها فتتبعني. وأنا أعطيها حياة أبدية، ولن تهلك إلى الأبد، ولا يخطفها أحد من يدي." (يوحنا ١٠: ٢٧-٢٨).

### مساعدة للجبناء

إن طلب المسيح أن "نجتهد للدخول من الباب الضيق" هو طلب غامر. فهو يعطي إحساس بالإضطرار لكل طلباته. إنه لا يشير إلى صنف الوصايا لكن إلى كلهم. إنه طلب أن نأخذ كل كلمته بجدية. إنه يدعو إلى يقظة يومية ودائمة، ساعة بساعة على أفكارنا ومشاعرنا وأعمالنا. لذلك، هذا الطلب يزعج بعض من أتباع المسيح الجبناء. لقد حاولت مساعدة الكل أن نتشجع. ربما قد يكون من المفيد عمليا أن نختتم هذا الفصل بقائمة مختصرة من طرق الحفاظ على الرجاء والفرح ونحن نجتهد معا للدخول من الباب الضيق.

### إن المعركة هي أن نقدر ما لدينا، لا أن نكتسب ما ليس لنا

أولا، تذكر أن المعركة الرئيسية هي معركة استمرار رؤية المسيح كالكنز الأعظم لحياتك. هو لا يدعونا أن نجتهد من أجل الجواهر البلاستيكية. تبعية المسيح هي نتيجة إيجاد الكنز المخفي في الحقل - كنز ثمين بشكل لانهائي. ثم في فرحنا وبكل سرور "تدع المغريات والأقارب يذهبان، وهذه الحياة الهالكة أيضا"<sup>12</sup>

<sup>12</sup> Martin Luther, "A Mighty Fortress Is Our God."

لكي نتمتع بذلك الكنز بالكامل. الاجتهاد للدخول من الباب الضيق هو صعب بقدر صعوبة جعل المسيح الكنز الأعظم قبل كل شيء. المعركة ليست أن نعمل ما لا نريده، لكن أن نريد ما يستحق بشكل لانهاية أن نريده. المعركة ليست الكفاح المستبد لكسب راحة الله النهائية، لكن الاجتهاد المرضي للراحة في السلام الذي يعطيه المسيح مجاناً. "تعالوا إلي يا جميع المتعبين والثقلين الأحمال، وأنا أريحكم. إحملوا نيري عليكم وتعلموا مني، لأنني وديع ومتواضع القلب، فتجدوا راحة لنفوسكم. لأن نيري هين وحملتي خفيف." (متى ١١: ٢٨-٣٠). إن طلبات المسيح صعب طاعتها كصعوبة تقدير وعوده وكصعوبة جعل حضوره كنزا عظيماً.

### يعد المسيح بمساعدتنا كي نعمل المستحيل

ثانياً، تذكر أن المسيح يعد بمساعدتنا كي نطيع مطلبه. "أنا الكرمة وأنتم الأغصان. الذي ينبت في وأنا فيه هذا يأتي بثمر كثير، لأنكم بدوني لا تقدر أن تفعلوا شيئاً." (يوحنا ١٥: ٥). فهو وعد أن يكون معنا حتى نهاية العمر (متى ٢٨: ٢٠). وهو وعد أن لا يتركنا كاليتامى عندما صعد إلى السماء، لكن أن يأتي إلينا ويساعدنا (يوحنا ١٤: ١٦-١٨). يعترف أن ما يطلبه مستحيل، لكن بعدها يعد بمساعدة قوية: "عند الناس غير مستطاع، ولكن ليس عند الله، لأن كل شيء مستطاع عند الله." (مرقس ١٠: ٢٧). لا تفكر في الاجتهاد للحصول على مساعدته. فكر في الاجتهاد بإحسان مساعدته.

### الغفران والتبرير هم في عمق الاجتهاد

ثالثاً، تذكر أن غفران الخطايا والتبرير بالإيمان هم في عمق الاجتهاد. إننا لا نجتهد للوصول لهم. بل نجتهد لأننا حصلنا عليهم. يقدم المسيح غفرانا في متى ٢٦: ٢٨ ("هذا هو دمي الذي للعهد الجديد الذي يسفك من أجل كثيرين لمغفرة الخطايا.")، وهو يقدم تبريراً في لوقا ١٨: ١٣-١٤ ("وأما العشار فوقف من بعيد، لا يشاء أن يرفع عينيه نحو السماء، بل قرع على صدره قائلاً: اللهم ارحمني، أنا الخاطيء. أقول لكم: إن هذا نزل إلى بيته مبرراً."). مقامنا مع الله كمغفور لهم وكأبرار هو أساس اجتهادنا، وليس هدف الاجتهاد. إننا يجب أن نجتهد للدخول لأن تلك هي علامة من ينتمي للمسيح. إن لم نجتهد، لا نحمل علامة الانتماء للمسيح. لكن الاجتهاد لا يخلق العلاقة. وإنما تنتج العلاقة الأمانة الاجتهاد المفرح.



## الكمال يأتي في الدهر الآتي

رابعاً، تذكر أن الكمال يأتي في الدهر الآتي. إننا نتمنى أن يمكننا أن نكون أحراراً من كل مشاعر وأفكار وأعمال شريرة الآن. ذلك الاشتياق وذلك العمل هو جزء من الاجتهاد. لكننا نبيس إن كان الكمال في هذه الحياة شرطاً للدخول من الباب الضيق. هناك كمالاً مطلوباً ("إن أردت أن تكون كاملاً فاذهب وبع أملاكك"، متى ١٩: ٢١)، لكن لا احد يمكنه أن يحققه. المسيح وحده تم كل البر (متى ٣: ١٥). لهذا يعلمنا أن نصلي، ليس مرة، وإنما كل يوم: "اغفر لنا ذنوبنا" (متى ٦: ١٢). يدعو المسيح بشكل صريح جداً تلاميذه (ليس التلاميذ المنتظرين، لكن التلاميذ الملتزمين) "أشراً" - "فإن كنتم وأنتم أشراً تعرفون أن تعطوا أولادكم عطياً جيدة. . ." (متى ٧: ١١). دعونا إذن نتيقن أن علامة التابع الحقيقي للمسيح ليس بعد الكمال وإنما بالأحرى المعركة الشديدة ضد الخطية. قد نفشل، لكننا لن نسقط.<sup>١٣</sup> قد نتعثر، لكننا لا نسقط منحدرين إلى الإرتداد.

## يصلّي المسيح من أجلنا أننا لا نرتد

خامساً، تذكر أن سبب عدم ارتدادنا هو أن المسيح ليس فقط يساعدنا بحضوره وروحه، لكن أيضاً يصلّي من أجلنا. قال المسيح إلى بطرس، الذي كان على وشك أن ينكره ثلاث مرات: "ولكني طلبت من أجلك لكي لا يفنى إيمانك. وأنت متى رجعت ثبت إخوتك" (لوقا ٢٢: ٣٢). عرف المسيح أن بطرس سيخطأ، وعرف أنه سيعود من إنكاره الشرير. قال: "متى رجعت، وليس إن رجعت." لم يستخدم قوته ذات السيادة لمنع خطية بطرس، لكنه استخدمها لمنع ارتداد بطرس. وليس هناك سبباً يجعلنا نفكر أن المسيح قد توقف عن صلاة مثل هذه من أجل أحبائه. سيستجيب الله لإبنة عندما يصلّي: "أيها الأب القدوس، احفظهم في اسمك الذين أعطيتني، ليكونوا واحداً كما نحن." (يوحنا ١٧: ١١).

<sup>١٣</sup> إن مصطلح "يسقط" يمكن أن يشير إلى الابتعاد المؤقت عن المسيح بخوف يليه التوبة والرجوع. على سبيل المثال، في متى ٢٦: ٣١، قال المسيح لتلاميذه: "كلكم تشكون في هذه الليلة، لأنه مكتوب: أني أضرب الراعي فتنبذ خراف الرعية." لكني أستخدم المصطلح هنا بمعناه الأكثر إطلاقاً. الأتباع الحقيقيون للمسيح لن يسقطوا تماماً ونهائياً.

## نحن نجتهد للدخول إلى بيت أبانا

سادسا، تذكر وضعك كإبن حقيقي لله. علم المسيح تلاميذه أن يعرفوا ويثقوا في الله كأبهم الشخصي في السماء. قبل أن يأتي المسيح، إسرائيل كشعب إعتبروا الله كأب للأمة، ولكن الارتباط بالله بشكل فردي كأب كان على غير المعتاد. لكن المسيح جعله أمرا مركزيا وأشار إليه مرارا وتكرارا. النتيجة كانت: الله يحبك شخصيا كإبن له وسيعتني بك. إعتد عليه.

هذا لا ينطبق على كل شخص. على سبيل المثال، قال للبعض: "لو كان الله أباكم لكانتكم تحبونني، لأنني خرجت من قبل الله وأنتيت... أنتم من أب هو إبليس، وشهوات أبيكم تريدون أن تعملوا." (يوحنا ٨: ٤٢، ٤٤). هذا مهم جدا لأتباع المسيح: لو كان الله أبانا، نحب المسيح. هذا يعني أن تكون إبننا لله يتضمن إمتلاك لطبيعة جديدة. وعلامة هذه الطبيعة الجديدة هي حب للمسيح. لذا، أن نحب المسيح هو إشارة أكيدة أننا أبناء الله.

وإن كنا بالفعل أبناء، يمكننا أن نتيقن بعمق أن اجتهادنا للدخول من الباب الضيق لبيت أبانا سينجح. هو سيقودنا إليه. فهو الآن أبانا. وهو لا يراقبنا ليرى إن كنا سنجتهد بشدة بما فيه الكفاية كي نصبح أبناءه. بل سيساعدنا بشكل قوي كي نصل إلى البيت. على سبيل المثال، عندما نجرّب علنا كي يظهر إذا كنا سنشهد المسيح كما يجب، يقول المسيح أن لا نقلق: "لأن لستم أنتم المتكلمين بل روح أبيكم الذي يتكلم فيكم." (متى ١٠: ٢٠). لا يسقط عصفور واحد على الأرض بدون "أبيكم"، يقول المسيح "فلا تخافوا! أنتم أفضل من عصافير كثيرة!" (متى ١٠: ٢٩، ٣١). تلك هي روح الثقة التي تأتي من كونك إبننا لله.

## اسمك مكتوب في السماء

سابعا، تذكر، وأنت تجتهد للدخول من الباب الضيق، أن اسمك مكتوب في السماء. قال المسيح: "ولكن لا تفرحوا بهذا: أن الأرواح تخضع لكم، بل افرحوا بالحري أن أسماءكم كتبت في السموات." (لوقا ١٠: ٢٠). لو أن اسم كل شخص مكتوب في السماء، فلا داع للفرح، لكن كثيرين في طريق الهلاك، وليس طريق الباب الضيق: "لأنه واسع الباب ورحب الطريق الذي يؤدي إلى الهلاك، وكثيرون هم الذين يدخلون منه!" (متى ٧: ١٣). ليس كل الأسماء مكتوبة هناك. أن يكون اسمك مكتوبا في السماء يعني أن

الله يسنجيك من الشرير ويأتي بك إلى ملكوته. قرأ المسيح عن هذا الكتاب في سفر لنبي عرفه جيدا، أي دانيال ١٢ : ١ : "يكون زمان ضيق لم يكن منذ كانت أمة إلى ذلك الوقت. وفي ذلك الوقت ينجي شعبك، كل من يوجد مكتوبا في السفر."

### لقد اخترت من قبل الله وأعطيت إلى المسيح

ثامنا، تذكر أن المسيح لا يجمع تلاميذا لا يعرفهم الله. بل عرف الله خاصته أولاً وكتب أسمائهم في سفره. والآن يجتذبهم الأب إلى ابنه لكي يحصلوا على الخلاص. "كل ما يعطيني الأب فإلي يقبل، ومن يقبل إلي لا أخرجته خارجاً." (يوحنا ٦ : ٣٧). أتباع المسيح هم ملك الله أولاً وبعد ذلك أعطوا إلى المسيح (يوحنا ١٧ : ٩). إن أتى شخص ما إلى المسيح، ذلك لأن الأب عرفه وأعطاه إلى الابن. لهذا قال المسيح: "إنه لا يقدر أحد أن يأتي إلي إن لم يعط من أبي" (يوحنا ٦ : ٦٥). وعندما يأتوا، يعلن المسيح الأب لهم، والأب يحفظهم من الارتداد: "أنا أظهرت أسمك للناس الذين أعطيتني من العالم. كانوا لك وأعطيتهم لي" (يوحنا ١٧ : ٦). "أبي الذي أعطاني إياها هو أعظم من الكل، ولا يقدر أحد أن يخطف من يد أبي." (يوحنا ١٠ : ٢٩). عندما تتذكر وتفرح بأنك ابن الله المختار، لن يكون اجتهادك ثقيل الوطأة أو خانع.

### يقوي المسيح اجتهادنا بفرحه

تاسعا، تذكر أن الفرح في الله هو الطريق الرئيسي الذي يمكننا المسيح من خلاله للاجتهاد للدخول من الباب الضيق. أولاً، يقول المسيح: "أنا الكرمة وأنتم الأغصان... بدوني لا تقدر أن تفعلوا شيئاً." (يوحنا ١٥ : ٥). ثم يقول: "كلمتكم بهذا لكي يثبت فرحي فيكم ويكمل فرحكم." (يوحنا ١٥ : ١١). بعبارة أخرى، الطريق الذي من خلاله يمكننا المسيح للاجتهاد بنجاح للدخول من الباب الضيق هو بنقل فرحه إلينا. ثم لاحقاً يضيف: "لا ينزع أحد فرحكم منكم" (يوحنا ١٦ : ٢٢). هذا الفرح في المسيح وكل ما لله لنا فيه يقوي الاجتهاد الدائم للدخول من الباب الضيق.

### اجتهادنا لن يكون دون جدوى

اليقظة هي علامة أتباع المسيح. فهم يعلمون أن "وَأَسِعُ الْبَابُ وَرَحْبُ الطَّرِيقُ الَّذِي يُؤَدِّي إِلَى الْهَلَاكِ" (متى ٧: ١٣). فهم يتخذون الحياة بجدية. فالأمر يتوقف على السماء أو الجحيم. لذا، فهم فرحون جدا. فقد أنقذهم ابن الله من الذنب وقوة الخطية. هم أبناء الله. أسمائهم مكتوبة في السماء. أخذوا المعزي، روح الحق. لديهم وعد المسيح أن يكون معهم إلى انقضاء الدهر. يعرفون أنه يصلي من أجلهم. يفرحون أنهم يقفون أبرارا أمام الله بسبب المسيح. قبلوا الملكوت. نالوا الحياة الأبدية كإمتلاك حالي. وهم مندهشون بأنه لا أحد يمكنه أن يخطفهم من يد الله. في هذا الفرح لديهم الطاقة والنشاط للاجتهد للدخول من الباب الضيق. وهم واثقون أن اجتهادهم لن يكون باطلاً.

## المؤلف

جون بيير هو قسيس للوعظ والرؤية في كنيسة بيت لحم المعمدانية في منيابوليس، بولاية مينيسوتا في الولايات المتحدة الأمريكية. نشأ جون بيير في جرينفيل، في ولاية كارولينا الجنوبية، ودرس في كلية ويتون، حيث أحسَّ بدعوة الله أولاً للدخول للخدمة. استمرَّ في الحصول على الدرجات العلمية من كلية فولير اللاهوتية (بكالوريوس في اللاهوت) وجامعة ميونخ (دكتوراه في اللاهوت). لمدة ست سنوات علَّم الدراسات الكتابية في كلية بيتل في سانت بول، بولاية مينيسوتا، وفي ١٩٨٠ قبل الدعوة للعمل كراعي في كنيسة بيت لحم. جون بيير هو مؤلف لأكثر من ٣٠ كتاب، وأكثر من ٢٥ سنة من الوعظ والتعليم متاح بشكل مجاني على موقع [www.desiringGod.org](http://www.desiringGod.org). هو وزوجته نويل لديهم أربعة أبناء، وبنات واحدة، وعدد متزايد من الأحفاد.